الفصل الثاني :

مقدّمة

اختلّت التوازنات الدوليّة منذ سقوط الاتحاد السوفيتى (سابقاً) وتفككه وسقوط الكتلة الاشتراكية فى إثره، ومازالت تداعيات وآثار هذا السقوط المدوّى مستمرّة حتى يومنا هذا على كل المجالات فى كل مكان فى العالم واتسمت هذه التداعيات بالسرعة المتزايدة لدرجة تفرض ضغوطاً كبيرة ربما تحول دون متابعة هذه التغيّرات بالرصد والوصف والتحليل، بل وإصدار الأحكام أيضاً بمدى الإيجابيّة أو السلبيّة بطريقة موضوعيّة، فالتوجّهات الفكرية تلعب دوراً كبيراً فى محاولات التقويم والتقييم، فبعض الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتى – على سبيل المثال – ترى فى استقلالها خيراً كثيراً ونصراً قد لا تسمح الظروف بتكراره مرّة أخرى (مثل أستونيا)، لذلك سارعت بالانضمام إلى حلف الناتو لتضمن حمايته والتخلص من قبضة موسكو نهائياً، على حين ترى موسكو والقوى المؤيدة لها أن هذا لا يعد تغيراً سلبيّاً فقط، بل يمثل خطراً كبيراً وتهديداً أكبر على أمنها ومستقبلها، خاصة فى مرحلة إعادة البناء.

وكانت المجالات الثقافيّة والتربويّة – بطبيعة الحال – من أهمّ وأكثر المجالات تأثّراً بهذه التغيّرات الدوليّة، الأمر الذى فرض على معظم دول العالم – إن لم يكن جميعها – حتميّة إعادة النظر فى السياسات والتوجهات الثقافيّة والتربويّة على المستويات الداخلية والخارجيّة على حدّ سواء، وقد أظهرت بعض النظم الدوليّة حساسيّة فائقة تجاه المستجدّات، تمثّلت فى الاستجابة السريعة ومحاولات التحوّر والتكيّف مع المعطيات الجديدة (مثل بعض بلدان أوروبا الشرقيّة سابقاً وبعض دول شرق وجنوب شرق آسيا)، وفى الوقت نفسه عجزت نظم كثيرة عن

استيعاب ماهيّة التغيرّات، ولم تستطع كشف الغموض الذى يكتنف أفق الأحداث، مثل (بعض بلدان العالم النامى فى إفريقيا).

لذلك يحاول هذا الفصل أن يتعرّض لهذا النظام الدولى الجديد (المفهوم العناصر/الهيكل/ النظم: الأحاديّة/ الثلاثيّة/ المتعدّدة، الإيجابيات/ السلبيات)،ثم للعلاقة بين الثقافة والنظام العالمى الجديد، والتربية والنظام العالمى الجديد، مع الإشارة إلى بعض الإمكانيات التى تتيحها إفرازات هذا النظام، والتى قد تسهم فى التعامل مع هذا النظام الجديد بشكل ربّما يعود بالفائدة.

النظام العالمى الجديد والمراكز الثقافية الأجنبية:

على الرغم من أن إعادة صياغة (أو تشكيل) النظام العالمى تعنى زيادة أو تضاءل أهمية مجتمع ما(أو أكثر) داخل هذا النظام على كل المستويات،خاصة فى مجالات القوة والثروة (أهمّ عناصر تشكيل النظم الدولية)، إلاّ أن هذا قد لا يعنى بالضرورة زيادة مماثلة أو تضاءلاً مماثلاً للأهمية الثقافية لهذا المجتمع (أو لهذه المجتمعات) داخل بنية هذا النظام الجديد، أو حتى بدرجة أقل على أرض الواقع.

فالعملاق الصينى – على سبيل المثال – الصاعد بسرعة وبقوة ليحتل مكانة قطبية تنافس وتناهض أقوى الأقطاب العالمية فى ميادين: التجارة والصناعة والقوة العسكرية، لم تزد مكانته الثقافية بنفس الدرجة فى الميدان الثقافى وربما لم تزد سوى بمقدار ما يفزره المنتج الصناعى الصين من آثار ثقافية، وقد يرجع سبب هذا إلى اهتمام المجتمع الصينى (أو أى مجتمع آخر، كتيوان أو ماليزيا مثلاً) نفسه بمحاور القوة المادية أوّلاً، وهذا قد ينطوى على تبرير

لضخامة المبالغ والبرامج الإعلامية والاتصلاتية التى أعدّتها الصين للمستقبل فى الآونة الأخيرة[1]، أى بعد إنجاز تفوّقها الاقتصادى والتجارى، لتعديل الوضع السابق

وقد يكون السبب المباشر أيضاً هو إحكام الغرب – وفى مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية – قبضته الثقافية (الإعلامية/ الاتصالاتية/المعلوماتية) حول العالم كلّه بطريقة يصعب اختراقها، وربما يكون هذا هو ما دفع عدد من البلدان المرشّحة لاحتلال مكانة قطبية عالمية مثل الهند، أو غير المرشّحة أيضاً مثل إندونيسيا وبعض دول أمريكا اللاتينية، لرصد مبالغ هائلة لإعداد برامج ثقافية كونية تنفّذ فى المستقبل القريب، للإفلات من قيود الهيمنة الثقافية الغربية، والتعبير عن الذات وإثبات القدرة على الصمود أمام عواصف العولمة العاتية، وقد ينطوى هذا على تفسير لشغف بعض بلدان العالم الثالث بامتلاك الأقمار الصناعية، ومحاولات الدخول إلى عصر الموجة الرابعة (المعلوماتية).[2]

والحقيقة أن عدم الانتشار الثقافى غير المعادل للانتشار الاقتصادى والتجارى ينطبق على عدد غير قليل من القوى العالميّة الجديدة، مثل الهند وكوريا وتايوان و ... إلخ، وليس على الصين وحدها، بل وعلى اليابان أيضاً التى تعدّ قطباً عالمياً ذا وزن ثقيل منذ فترة طويلة، على الرغم مما تتسم به ثقافات شرق آسيا من محبّة للخير وللغير، وتسامح تجاه الآخر، ورغبة شديدة فى تعميق مفاهيم الأمن والسلام والمثل الإنسانية العليا حول العالم كلّه، أى أنّها قد تكون أولى بالعولمة (فى معناها المثالى/غير المتحقق)، من غيرها.

وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من دول جنوب، وجنوب – شرق آسيا يمتلك مراكز ثقافية فى مصر، مثل: الهند، وإندونيسيا، واليابان، إلاّ ان هذه

١، ٢) انظر الفصل الثانى.

المراكز لا تشهد نشاطاً ورواجاً ثقافياً يوازى معدّل الرواج الذى يلقاه المنتج الصناعى الآسيوى فى مصر.

وعكس هذا الاتجاه تسير دول الغرب التى تحاول زيادة فعالية مراكزها الثقافية فى مصر بكل طاقتها، وتنشئ فروعاً لها فى بعض الأقاليم، فيما يمكن تأويله بأنه عمل مواز لانتصار الرأسمالية العالمى.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم دول جنوب، وجنوب – شرق آسيا لا تمتلك مراكز ثقافية سوى فى القاهرة فقط، ولا يوجد لها فروع فى العاصمة الثانية (الإسكندرية) التى يشتعل فيها الصراع بين مراكز الدول الغربية يوماً بعد يوم للسيطرة على الساحة الثقافية.

ولا تمتلك بعض الدول الرأسمالية الكبرى، مثل: كندا واستراليا، أيضاً مراكز ثقافية فى الإسكندرية، كما أن بعض الدول الأوروبيّة التى تمتلك مراكز بها لا تهتم بالفعاليات الثقافية بالقدر الكافى لدرجة تصل فى بعض الأحيان للإحساس بعدم وجودها أصلاً، مثل المركز الثقافى الإيطالى (ليونارد دافنشى) الذى لا يكاد يقيم أنشطة ثقافية سوى فى بعض المناسبات الإيطالية الوطنية.

أمّا روسيا "أو الوريث الشرعى للإمبراطورية السوفيتية السابقة"، فتحاول قدر جهدها أن تدعم نشاط المركز الروسى للعلوم والثقافة، كى يستعيد الأرض التى خسرها بطرد الخبراء السوفيت مّرة، وبفقدان المكانة القطبية العالمية مرّة ثانية.[2]

---

١) انظر مراكز الكتلة الرأسمالية
٢) انظر المركز الروسى للعلوم والثقافة.

وبمحاولة المقارنة بين أوضاع هذه المراكز فى ضوء معطيات النظام العالمى الجديد، نخلص إلى أن مكانة وفعالية المراكز الثقافية الأجنبية لا تتوقّف على مكانة أو فعالية الدولة الأمّ داخل النظام العالمى، بقدر ما تتوقّف على مدى اهتمام هذه الدولة الأمّ بالثقافة ومدى استعدادها وقدرتها على رعاية الفعاليات الثقافية، أى أنها تتوقّف على طبيعة التوجّهات السياسية والاجتماعية للدولة الأمّ وطبيعة الأولويات التى تضعها لنفسها.

وكذلك تتوقّف مكانة وفعالية هذه المراكز الثقافية الأجنبية على طبيعة التوجّهات السياسية والاجتماعية للبلد المضيف (مصر مثلاً)، ومدى تقبّل أطره وعناصره ومقوّماته الثقافية لمفردات الثقافة الأجنبية (الوافدة)، فمن الصعب إذن التسليم بفكرة تغيّر دور المركز الثقافى الأجنبى بتغيّر دور الدولة الأمّ داخل النظام العالمى الجديد.

أمّا انعكاسات الصراع العالمى بين أوروبا وأمريكا من جهة، وبين الدول الأوروبية وبعضها البعض من جهة أخرى (كالتنافس التقليدى بين إنجلترا وفرنسا)، فيبدو بوضوح فى تنافس مراكز هذه الأقطاب فى مدينة الإسكندرية لاجتذاب أكبر عدد ممكن من الجماهير والسيطرة على الأجواء الثقافية، ويصرح بهذا العاملون فى هذه المراكز فى أحيان قليلة جداً[1]، فهو صراع ضمنى أو شبه ضمنى، ومن المهم بمكان هنا الإشارة إلى أنه (أى الصراع) يتحوّل إلى تعاون علنى فى بعض الأحيان داخل أطر الثقافة الغربية بمفهومها العام (أى بعيداً عن الخصوصيات القومية للدول الغربية)، فيما يمكن تأويله بأنه تحالف ثقافى رأسمالى فى مواجهة الثقافة الوطنية.

---

١) انظر المركز الثقافى الفرنسى.

نبذة مختصرة عن المراكز الثقافية الأجنبيّة بالإسكندرية

مركز الجزويت الثقافى

Jesuit Cultural Center

٢٩٨ ش بورسعيد – كليوباترا – الإسكندرية

ت: ٥٤٢٣٥٥٣

يعدّ مركز الجزويت الثقافى أنشط المراكز الثقافية الأجنبيّة كافة فى مدينة الإسكندرية من حيث الكمّ أو الكيف، ويصرّ المسؤولون عن إدارته أنه مركز وطنى وغير أجنبى، لأنه غير متخصص فى تدريس لغة أجنبيّة محدّدة، ولا يروّج لثقافة أجنبيّة (كما يقولون)، والحقيقة أن نشاطه يتكامل مع نشاط المراكز الثقافيّة الأجنبيّة ويزيد من فعالياتها ويسهم بقوّة – من وجهة نظر الباحث– فى تحقيق أهدافها، والشواهد كثيرة على تعاون المؤسسات أو الهيئات الأجنبيّة الدينيّة أو غير الدينيّة مع بعضها البعض، منها مثلاً تعاون الإرسالية الأمريكيّة فى مصر مع سلطات الاحتلال البريطانى، وتقديم أعضاء الإرساليّة تقارير عن أوضاع المجتمع لسلطات الاحتلال[1]، أمّا كون أنشطته تتم باللغة العربية فهذا يضاعف من فعالياتها ويزيد أثرها، والمركز جزء من مبنى دينى مسيحى هو "دير كليوباترا"، ويوجد بمدخله مجموعة من الصور واللوحات عن ملامح التقدّم والتحضّر فى الغرب، ومجموعة من الصور عن الأبنية الأجنبيّة فى مصر (فى القرنين: الثامن عشر والتاسع عشر) وهى غربية الطابع، ومجموعة من الصور الفوتوغرافيّة عن المجاعات فى السودان وأثيوبيا (دون غيرهما من دول أفريقيا)، وللمركز مكتبان، مكتبة خارجية منفصلة عن الدير، وأخرى داخلية

١) انظر: طلعت ذكرى مينا، مرجع سابق.

على يمين مدخل الدير بالإضافة إلى معرض دائم لبيع الكتب الأجنبيّة والعربية وقد أُنشئ المركز منذ خمسين عاماً تقريباً، وكان نشاطه فى البداية وقفاً على مجلس أباء الدير، ويعلن المسؤلون به أنّه أوّل مركز فى مدينة الإسكندرية يقيم نادياً للسينما[1]، وتتم أنشطة المركز عبر برنامجين رئيسيين: الأوّل: هو نشاط المركز المصرى لدراسات وبحوث البحر المتوسط للتنمية، والثانى هو برنامج النشاط العادى.

المركز المصرى لدراسات و بحوث البحر المتوسط للتنمية: [2]

- الحلقات الدراسية *Seminar*
- الورش التدريبيّة *Workshops*
- المحاضرات التخصصية

أوّلاً: الحلقات الدراسيّة:-

- مدّة كل دورة دراسيّة حوالى ٣ شهور بمعدّل مرّة كل أسبوع (ساعتين).
- الاشتراك الرمزى ١٠ جنيهات.

ثانياً: الورش التدريبيّة:-

- مدّة كل ورشة حوالى ٩ ساعات عمل يتخلّلها محاضرات وتدريبات عمليّة، الاشتراك الرمزى ٥ جنيهات.

ثالثاً: المحاضرات التخصصيّة:-

- يشترط التسجيل مسبقاً، والأماكن محدّدة بأسبقيّة الحجز.

---

١) معلومات شفاهية عن المسؤولين بالمركز.
٢) برنامج نشاط مركز الجيزويت الثقافى بالإسكندرية، فبراير/مارس/إبريل ٢٠٠١م.

أ) برنامج الدورات الدراسيّة، مثل:

أولاً: التنمية البشرية والمجال التربوى:

١) مراحل النمو العقلى والمعرفى عند الطفل

المنشط: د. السيد نفادى (أستاذ فلسفة العلوم جامعة القاهرة)

٢) فن "التربية" وعلم "النفس"

المنشط: الأخ/ فايز سعد العيسوى

٣) التعليم الحوارى مدخل لتطوير التعليم: (قراءة فى فكر باولو فيرارى)

المنشط: أ. د. شبل بدران (أستاذ ورئيس قسم أصول التربيّة بكلية التربية جامعة الإسكندرية).

ثانياً: الجمعيّات الأهليّة والمجتمع المدنى:-

٤) تجارب تنموية متعدّدة على ضوء المتغيرّات الاجتماعيّة والاقتصادية فى مصر.

المنشط: أ/ فتحى فرج (أمين عام جمعية تحوتى للدراسات المصريّة)

٥) تفعيل المجتمع المدنى عن طريق الجمعيّات الأهليّة:

المنشط/ أ. محفوظ أبو كيلة (نائب رئيس مجلس إدارة جمعية تحوتى للدراسات المصرية).

ب) برنامج المحاضرات التخصّصية، مثل:-

المحور الأوّل: مصر والمتغيرات العالمية:

مصر والعولمة، تقديم أ/ نبيل عبد الفتاح

المحور الثانى: تحديث مصر:-

مصر ومفهوم الحضارة، تقديم د. حسن طلب

المحور الثالث: آفاق التنمية فى مصر:-

تقييم تجربة الإصلاح الاقتصاى، تقديم د. أسامة عبد الوهاب

ج) الورش التدريبيّة، مثل:-

التنمية البشرية والمجال التربوى:-

طرق التدريس واستراتيجيات التعليم، تقديم أ.د. كمال نجيب

الجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى:-

كيفيّة اتخاذ القرار وتنفيذه، تقديم د. محمود إبراهيم محمد (مركز المستشارين والمدربين المصريين)

الاقتصاد والتنمية:

كيفيّة قراءة دراسة جدوى، والاستفادة منها فى التخطيط العملى، تقديم د. مدحت مصطفى

المجال الثقافى والفنى:

المسرح المصرى وتأثره بالمسرح اليونانى، بالتعاون مع معهد جوته (د. محمود أبو دومة، د. نهاد صليحة، حسن الجريتلى)

المكتبة الاستعاريّة: [1]

وبالإضافة إلى برامج نشاط المركز المصرى لدراسات وبحوث البحر المتوسّط، هناك برامج النشاط العادى للمركز، ومنها:-

غناء مثل:- [2]

ليلة فى برودواى

غناء: أشرف سويلم، بيانو: ديفيد هيلز

فنون شعبية:- [3]

فرقة "ماعت" للرقص المعاصر

أداء: كريمة منصور، تصميم: بياتريس كومبى

١، ٢، ٣) إعلان عن مركز الجيزويت الثقافى بالإسكندرية، ٢٠٠١م (سبتمبر : سولو)

محاضرات:- [1]

مسرح:- [2]

- فرقة الدائرة المسرحيّة "المشوار الأخير"

تمثيل: فانيا أكسر جيان، تأليف: الفرد فرج، إخراج: دينا أمين

نادى السينما:-

وفى بعض الأحيان يتمّ عرض الأفلام عبر محاور فنيّة محدّدة، إلى جانب العروض العادية، مثل برنامج صيف ٢٠٠١م، يونيو/يوليو/أغسطس/ سبتمبر ٢٠٠١م.[3]

المحور الرابع عشر: "الخوف فى السينما العالمية" ومنه:-

١٦/يونيه/٢٠٠١م – الغريب: *Light sleeper*، أمريكى مترجم.

المحور الخامس عشر: "الممثّل والشخصيّة" – آل باتشينو، ومنه:-

١٤/يوليو/٢٠٠١م، فرنكى وجونى *Frankie and Johniy*، أمريكى مترجم

ويتمّ تحويل جراج الدير فى أحيان كثيرة إلى قاعة للعروض المسرحية أو الحفلات الموسيقيّة والاستعراضيّة و... إلخ. [4]

فى الجراج:- [5]

- *Temple independent theatre company (life is beautiful or waiting for my uncle from America).*
- *Archipelageo (A Futuristic Black Comedy)*
- *A thousand and one Nights (Invisible Cities)*

---

١) دعوة عن مركز الجيزويت وجمعيّة "تحوتى"
٢) (سبتمر : سولو)، إعلان عن مركز الجيزويت الثقافى بالإسكندرية، ٢٠٠١م.
٣) نشرة نشاط نادى السينما بمركز الجيزويت الثقافى بالإسكندرية، ٢٠٠١م.
٤) من ملاحظات الباحث لنشاط المركز
٥) صندوق شباب المسرح العربى، دعوة عن مركز الجيزويت الثقافى من ٣١ أكتوبر وحتى ٥ نوفمبر ٢٠٠٠.

- **كورال:** [1]
- **موسيقى:** [2]

(أكتوبر مزيكا)، ٢٠٠١/١٠/١٨

جورج كازازايان ... (جاز)

حفل: كورال أطفال جمعية الصعيد. [3]

السبت ٤ مارس ٢٠٠٠ م الساعة ٧ مساء.

جاء فى الإعلان عن هذا الحفل بالحرف الواحد ما يلى:-

"بالرغم من مشاهد الرفض والعنف وعدم قبول الآخر، فإن أطفال الصعيد يغنّون للأرض .. للحب .. للسلام .. للتسامح".

مركز ثقافة الجيزويت: [4]

فنون التحطيب ورقص العصا

"مركز فنون العصا .. بملوى"

الخميس ٩ مارس ٢٠٠٠م.

من الواضح أن مركز الجيزويت الثقافى، يهتم بصفة خاصة بصعيد مصر، وبأطفاله على وجه الدقة، من خلال استدعاء الفرق الفنية وفرق الفنون الشعبية فى محاولة – من وجهة نظر الباحث – ربّما لتغيير أفكارهم ومعتقداتهم وعاداتهم وللتأكيد على وصف أنفسهم بصفات إنسانية، أمّا عن وجهة نظر القائمين على نشاط هذا المركز فى صعيد مصر وهى واضحة فيما أعلنوا عنه صراحة بقولهم، الرفض والعنف وعدم قبول الآخر.[5]

---

١) إعلان خارجى بالمركز وبقيّة المراكز الأجنبيّة.
٢) دعوة من مركز الجزويت ٢٠٠١م.
٣) إعلان خارجى بالمركز.
٤) إعلان خارجى بالمركز.
٥) من ملاحظات الباحث.

ويعد مركز الجيزويت الثقافى من أكبر المراكز الثقافيّة اهتماماً بالربح المادى أيضاً، ويبدو هذا بوضوح تام من خلال أسعار الاشتراك فى بعض الأنشطة مثل تعليم الكمبيوتر، فالسعر الذى حدّده المركز لدورات تعليم الكمبيوتر على سبيل المثال أغلى من غيره بكثير جداً، بما فى ذلك المركز الفرنسى والأمريكى[1]، حيث كانت أسعاره كالتالى:[2]

- مدخل لـ *word*

سعر الدورة: ١٠٠ جم، ١٢ ساعة

- مدخل لـ الإنترنت

سعر الدورة: ١٠٠ جم، ١٢ ساعة

ويقام هذا النشاط بالاشتراك مع *Centre serves*، مركز العلوم الإنسانيّة واللاهوتيّة والفلسفيّة بباريس.

وسعر الاشتراك فى المكتبة: ١٠٠ جم سنوياً.

١) من ملاحظات الباحث.
٢) إعلان خارجى بالمركز

المركز الثقافى الأسبانى

معهد ثرفانتس

Instituto Cervantes

١٠١ طريق الحرية - الإسكندرية

وهو أحد المراكز المؤثّرة ثقافيّاً فى مدينة الإسكندرية بدرجة تقترب من درجات تأثير المراكز الأجنبية الرئيسة تقريباً، أمّا نشاط تعليم اللغة الأسبانيّة فهو محدود (يعادل نشاط تعليم اللغة اليونانيّة أو الروسيّة أو يتفوّق عليهما قليلاً) ربما لعدم إقبال السكندريين على دراسة هذه اللغة، ومقرّ المركز هو نفس مقرّ القنصليّة الأسبانية فى الإسكندرية، ولا ينتظم المركز فى نشاطه فى بعض الأحيان، ففى بعض الأحيان لا يصدر عن المركز برنامج النشاط الشهرى المنتظم وأكثر أنشطة المركز رواجاً وانتظاماً هى المعارض ونادى السينما، ومن أهمّ الروّاد المتعاملين مع المركز طلاّب وباحثو اللغة العربيّة (الدراسات الأندلسيّة) بجامعة الإسكندريّة، ورسوم دراسة اللغة هى نفس رسوم دراسة اللغتين اليونانيّة والروسيّة تقريباً، وهى أقلّ بكثير جدّاً من رسوم دراسة اللغات العالميّة:الإنجليزيّة والفرنسيّة، والألمانيّة، وفى مجال المحاضرات يقيم المركز العديد من الأمسيات الثقافية حول التاريخ العربى فى الأندلس خاصة فى مجال الأدب باللغة العربيّة.

فكرة عن المركز فى عام ١٩٩٣ – ١٩٩٤م [1]

المنشآت (المبانى):-

- المساحة الكليّة ١٤٢٨ م٢

٤ هول (صالة)، مكتبة، صالون الاجتماعات، صالة للعرض

1) Instituto Cervantes 1993-94, Libreros, 23 28801 Alcala de Henares Madrid Espana. P. 53.

الأنشطة الثقافيّة ١٤ نشاطاً	المكتبة ٤٧٢٠ كتاباً	أنشطة اللغة ٣١ كورساً
٣ عرض بروجيكتور ٣ مؤتمرات، ٤ معارض ١ حفل غنائى، ١ معرض ١ كونشيرتو، ١ عرض حر	ويضاف إليهم ٣٠٨ كتاباً سنويّاً	٢٩ كورساً عاماً ٢ كورس خاص

دراسة اللغة الأسبانيّة:

- دورات عادية:-

- رسوم الدورة: ١٧٠ ج. م
- رسوم امتحان تحديد المستوى: ٢٠ ج. م [٦٠ ساعة دراسية]

دورات خاصة [١٢٠ ساعة]

- المصاريف الإجمالية: ٣٢٠ ج. م
- مستويات الدراسة

الطلبة الجدد		الطلبة القدماء		
A1-1	A2-1	B-1	C-1	D-1
A1-2	A2-2	B-2	C-2	

تشمل مصاريف الدراسة المشاركة فى بقية الأنشطة التى يقيمها المركز كالمكتبة، والسينما، و ... إلخ.[1]

من أمثلة أنشطته:

النشاط الثقافى للمركز خلال شهر إبريل ١٩٩٧ [2]

- ٢ إبريل/ عرض الفيلم السينمائى "ديله لاورا كيى لا كيرو"

١) دعوة لتعلم الأسبانيّة، المركز الثقافى الأسبانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧م.
٢) برنامج نشاط عن المركز الأسبانى بالإسكندرية عام ١٩٩٧م، شهر إبريل.

للمخرج: خوسيه ميجيل خواريث – إنتاج عام ١٩٩٦ – بصالة العرض بمقرّ المعهد

- ٤ إبريل/ افتتاح معرض الفنان المصرى "مجدى حبشى"

يستمر المعرض مفتوحاً للجمهور حتى الأربعاء ١٦ إبريل – بصالة المعارض بمقرّ المعهد

- ١١ إبريل/ محاضرة بعنوان : "فن الأفيشات / الملصقات / السينمائية"

يلقيها أ. عاطف الصبروتى – بصالة الاحتفالات بمقرّ المعهد

- ٢١ إبريل/ افتتاح معرض الفنانة الأسبانية "فرانسيسكا دى باولا"

يستمر المعرض مفتوحاً للجمهور حتى الثلاثاء ٦ مايو – بصالة المعارض بمقرّ المعهد

معارض:

- الإسكندرية: رسالة من تحت الماء [١]

رسم – تصوير للفنان: محمود منيسى

من ٢٠ مارس إلى ٣ إبريل ١٩٩٧م.

- معرض: محمد فايد [٢]

من ٢ فبراير إلى ٥ مارس ١٩٩٧م.

١) دعوة عن المركز الأسبانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧م.
٢) دعوة عن المركز الثقافى الأسبانى بالإسكندرية، إبريل ١٩٩٧م.

المجلس الثقافى البريطانى
The British Council
٩ ش البطالسة – باب شرقى
ت: ٤٨٢٠١٩٩ - ٤٨٢٩٨٩٠

يبدو المجلس الثقافى البريطانى وكأنه مركز متخصّص فى محاور محدّدة من النشاط الثقافى والتربوى، ويأتى فى مقدّمتها نشاط تعليم اللغة الإنجليزية، ويبدو بوضوح تام – من خلال الملاحظة – أن المركز يتفوّق وبجدارة على المركز الثقافى الأمريكى فى هذا الميدان من حيث الكمّ، ويترجم هذا على الرغم من رفض المركز التام إعطاء أى بيانات أو معلومات عن أعداد الدارسين – من خلال الإقبال غير العادى للجماهير على دراسة اللغة به، والشهرة الواسعة الراقية التى يكتسبها المركز فى هذا المجال خاصة عند الشباب وصغار السن، وهذا ما يعبّر عنه المركز نفسه فى نشراته بقوله "يعد المجلس الثقافى البريطانى بفروعه التى تزيد عن ١١٠ فرع منتشرة فى جميع أنحاء العالم، أكبر هيئة لتعليم اللغة الإنجليزية" [١].

وقد أصدر المجلس فى منتصف التسعينات تقريباً نشرة، جاء فيها أن مركز التدريس افتتح فى عام ١٩٧٧ بالإسكندريّة، وهو يجذب الآن حوالى ٦٠٠٠ دارس كل عام، حيث يوجد لديه هيئة تدريس ذات خبرة وكفاءة كبيرة فى مجال تدريس اللغة الإنجليزية، ولديه فصول مجهّزة ومزوّدة بأجهزة التكييف والفيديو ومسجّلات الكاسيت وأجهزة البروجيكتور فى كل حجرة دراسيّة [٢] وهذا العدد المذكور لدارسى اللغة الإنجليزيّة – من وجهة نظر الباحث ومن خلال

١) دورات وامتحانات صغار الدارسين، (بانفلت)، المركز الثقافى البريطانى بالإسكندرية ٢٠٠١م.
٢) نشرة عن نشاط المركز الثقافى البريطانى بالإسكندريّة، د. ت.

الملاحظة والمتابعة لنشاط المركز – يعدّ قليلاً جداً بالنسبة للعدد الحقيقى (المتردّد على المركز لدراسة اللغة). [١]

ويهتمّ المركز اهتماماً غير عادى بالتعاون مع المؤسسات والجهات الرسميّة والحكومية والوطنيّة، ويحجم إلى أقصى الحدود عن تبنّى المواهب الفنيّة الفردية تماماً كالمركز الأمريكى وعلى عكس بقيّة المراكز الثقافيّة الأجنبيّة فى المدينة، ومن أهمّ الجهات التى يتعاون معها المركز، جامعة الإسكندريّة حتى فى أبعد الميادين صلة بنشاط المركز، ففى عام ١٩٩٧ تبنّى المركز إقامة مهرجان شعرى عن الشعر السكندرى المعاصر فى الإسكندريّة، وأصدر عدة دعوات وأقام عدّة أمسيات شعرية داخل وخارج الجامعة، وأصدر كتاباً بعنوان (نقد الشعر المعاصر فى الإسكندرية) للأستاذ الدكتور/ فوزى عيسى (أستاذ الأدب العربى) بكليّة الآداب، جامعة الإسكندرية، تناول فيه إنتاج عدد كبير من شعراء الإسكندريّة بالنقد والإضاءة [٢]، وقد أقيمت بعض ندوات هذا المهرجان بكليّة الحقوق جامعة الإسكندرية وتحت رعاية السيد عميد الكلّية. [٣]

ويقيم المركز أنشطته الثقافيّة فى المجالات كافة: الموسيقى/المسرح المحاضرات/ المعارض/ ... إلخ، وفى بعض الأحيان يقام النشاط بالتعاون مع بقيّة المراكز الثقافيّة الأخرى بغض النظر عن توجهاتها الثقافيّة، ففى خلال عام ١٩٩٨ أقيم نشاط نادى السينما للمركز البريطانى بالمركز الثقافى السوفيتى للاستفادة بميزة المكان والإمكانيّات (قرب المركز السوفيتى من المركز البريطانى، وسعة المكان والمسرح والقاعات)[٤].

---

١) من واقع ملاحظات الباحث لنشاط المركز.
٢) فوزى عيسى، **نقد** ، **الشعر المعاصر فى الإسكندرية**، الإسكندرية، المجلس الثقافى البريطانى، سنة ١٩٩٧.
٣) من واقع متابعات الباحث لنشاط المركز.
٤) من خلال متابعات الباحث لنشاط المركز.

وقد استقرّ لدى الباحث من خلال متابعته وحواراته وملاحظته المستمرّة، أن معظم العاملين فى المركز (وغالبيتهم من المصريين) يتعاملون مع الروّاد والباحثين (غير الدارسين أو المقيدين بالمركز) عبر نظرة متعالية، تعبّر إلى درجة ما عن الانحياز للثقافة الغربية (على عكس ما يرفعه المركز من شعارات مساعدة الباحثين والراغبين فى الدراسة كغيره من المراكز الأجنبيّة، فهذا ربما لا يتحقّق إلاّ لأناس بعينهم، هم التابعون للثقافة الأجنبيّة)، ويبدو هذا التحيّز بوضوح تام على المستوى الرسمى فى بعض إصدارات ودعوات المركز، ففى الدورية التى أصدرها المركز بعنوان: *The "Link" Newsletter*، عن التعاون المشترك بين مصر وبريطانيا عن عام ١٩٩٧ [١] فى المجالات كافة مثل: محو أمّية الكبار *Adult literacy*، وتنمية الصحراء *making the desert bloom*، وبرامج تنمية البيئة *street vendors training programme: Alex. West*، والمنح الدراسيّة لبريطانيا *scholarship to Britain*، وتنمية المرأة *Women on the move* و ... إلخ، يبدو فى صور هذه الدوريّة وبوضوح تام أن كل ما هو وطنى مصرى قذر ومتخلّف، وكل ما هو بريطانى نظيف ومتحضّر وجذّاب، فعلى غلاف الكتيّب الأمامى صورة لفصل من فصول محو الأميّة (للمرأة) فى صعيد مصر (يتبين هذا من طبيعة خلفيّة الصورة الجبليّة وملامح وملابس الدارسات) يبدو فيه كل ملامح الفقر والتعاسة، فالدارسات كلّهن يجلسن على الأرض وبجوارهن بعض "صنادل الأقدام"، بملابسهن الوطنيّة (المتواضعة)، حتى المدرسة لا يوجد لها مجرّد مقعد ولا يوجد سوى "سبّورة" مثبتة على حامل معدنى، وكل الدارسات ينظرن ويستمعن بدون أن يكون معهن أقلام أو كراسات، أمّا غلاف الكتيّب

١) دورية عن المركز البريطانى "The Link News Letter, 1997)

الخلفى فعليه صورة الأمير ريتشارد (ولى العهد البريطانى) مع بعض المصريين والمصريات فى صالة راقية مجهزة بأحدث الأجهزة، والمصريون الذين يتحدّثون بالإنجليزيّة مع الأمير، تبدو عليهم ملامح التقدّم والثراء و... إلخ، وتلك الحالة الراقيّة الجذابة هى سمة كل ما هو غربى داخل الكتيّب، أمّا شكل الشارع المصرى فى أهم ميادين الإسكندرية (ميدان الشهداء)، فلا يظهر سوى التزاحم والارتباك والعشوائيّة والقاذورات، وبائعى الفول على عربات اليد والطعام المكشوف و ... إلخ [1]، وفى نفس الكتيّب فى أحد فصول تعلم الكومبيوتر يظهر الجهاز أمامه مجموعة من المصريين والمصريات الذين يبدون ضحكات تعبّر عن الفرح الممزوج بالدهشة والسذاجة وكأنهم أمام مصباح علاء الدين السحرى فى حين تبدو المشرفات الأجنبيّات (المدرّسات) فى هيئة العلماء الجادين المهتمّين بتقييم آداء الدارسين والجهاز معاً [2].

ويبلغ حدّ الانحياز الثقافى درجة كبيرة من الخلط والمزج بين المفاهيم خاصة فيما يتعلّق بالإفراز الدلالى للصورة، وبطريقة تقلل إمكانات الدفع بتأويل توظيف الصورة التراثية أو بمحاولة تحقيق التزاوج الحضارى المثمر، ففى برنامج نشاط المركز عام ١٩٩٧م *Programme of events, May-June 1997* [3]، توجد على غلاف الدعوة صورة لقلعة قيتباى (الأثر الإسلامى) وأمامه صورة لأحد الأمراء أو الملوك الإنجليز، بالملابس الإنجليزية الشهيرة ورموز التاج والنياشين على صورة واضحة جداً، وهذا قد يفضى إلى إيجاد علاقة مباشرة بين مضمون الصورتين خاصة عند صغار السن، على عكس المركز الثقافى الفرنسى الذى يستخدم

١) (**باللغة الإنجليزية**) The Link News letter، ص ٧.
٢) المرجع السابق، ص ١٦.
٣) برنامج نشاط المركز البريطانى بالإسكندرية، مايو-يونيو ١٩٩٧م، (**باللغة الإنجليزية**).

الرموز والإشارات الأثرية السكندريّة بغزارة شديدة على أغلفة برامجه ولكن دون أى توظيف مباشر، الأمر الذى يعنى صعوبة إفراز علاقات مباشرة بين محتوى النشاط وبين الصورة، حتى إذا كانت تفرز أثراً غير مباشر.

ويقوم المجلس بتدريس اللغة العربيّة كالمركز الفرنسى.

ويعدّ المركز من أهم المراكز الأجنبيّة اهتماماً بعنصر الربح المادى (تماماً كالمركز الأمريكى والفرنسى والألمانى) ويبدو هذا بوضوح تام من خلال تطوّر أسعار دورت دراسة اللغة وارتفاعها بشكل مبالغ فيه.

ونشاطه يشمل:

تعليم اللغة:

وتنقسم الدورات إلى ثلاثة أقسام:

- دورات للكبار
- دورات للصغار
- دورات متخصصة

١) دورات اللغة الإنجليزيّة العامة:- [١]

عدّة مستويات

رسوم اختبار تحديد المستوى: ١٥ جنيهاً مصرياً.

رسوم الدورة: ٢٦٥ جنيهاً مصرياً

٢) دورة الثانوية العامة فى اللغة الإنجليزية:- [٢]

رسوم الدورة: ٢٦٥ جنيهاً مصرياً

الدورة مكوّنة من ٣٦ ساعة دراسّية.

١، ٢ ، ٣، ٤) برنامج مركز التدريس، المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، ١٩٩٧م.

٣) دورة إدارة أعمال:- [١]

مكوّنة من أربع دورات.

رسوم اختبار تحديد المستوى: ١٥ جنيهاً مصرياً

رسوم الدورة: ٢٨٠ جنيهاً مصرياً

٤) دورات تخصّصية:- [٢]

- دورة فى اللغة العربية للأجانب (٢٦٥ جنيهاً مصرياً).
- دورة المحادثة (١٩٠ جنيهاً مصرياً)
- دورة التحضير لامتحان الـ *IELTS* (٢٨٠ جنيهاً مصرياً)
- دورة فى المحاسبة بالإنجليزيّة (١٩٠ جنيهاً مصرياً)
- دورة الشباب فى الإنجليزية (٢٥٠ جنيهاً مصرياً)

٥) المدارس الصيفيّة للأطفال:- [٣]

مدّة الدورة أقل من شهر

رسوم التسجيل: ١٥ جنيهاً مصرياً

رسوم الدورة: ٢٥٠ جنيهاً مصرياً

ثم تطوّرت الدورات إلى دورات دائمة للأطفال طوال العام، وارتفعت معها الأسعار كما يلى:- [٤]

Winter school (3 Blocks)	*L.E. 1200*	*81 hours*
Winter school (each block)	*L.E. 450*	*27 hours*

(Course fees do not include the cost of course books)

أمّا دورات الكبار والدورات المتخصّصة فقد أصبحت أسعارها كما يلى:- [٥]

General/Business English	*L.E. 400*	*36 hours*

١، ٢) دورات وامتحانات صغار الدارسين، المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، سنة ٢٠٠١م.
٣، ٤) دورات اللغة الإنجليزية للكبار، المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، سنة ٢٠٠١م.

General/Business English-Loyalty fee L.E. 360 36 hours

أمّا أسعار الاشتراك فى المكتبة فهى:-

Library:-

Teaching center student membreship L.E. 30 per one year
Corporate membership L.E. 250 per one year

وكما هو واضح أمامنا أن المركز يهتم بأنشطة الطفولة اهتماماً غير عادى.

و"بالمجلس بالإسكندرية مكتبة ضخمة تضمّ أكثر من ١٠ آلاف كتاب إلى جانب الأجهزة التعليميّة مثل الفيديو ومسجّلات الكاسيت والكومبيوتر ببرامجه المختلفة، بالإضافة إلى إمكانيّة الاستعارة من مكتبة المجلس الثقافى بالقاهرة والتى بها أكثر من ٣٥ ألف كتاب عن طريق خدمة الاستعارة الخارجيّة التى تقدّمها مكتبة بالإسكندرية، كما يوجد مكتب للمعلومات يعمل طوال اليوم ويقدّم كل البيانات والمعلومات فى شتى المجالات مثل التعليم والثقافة والفن والعمل فى بريطانيا" [١]

دورات الكمبيوتر:- [٢]

رسوم اختبار تحديد المستوى: ١٥ جنيهاً مصرياً

رسوم الدورة: ١٤٥ جنيهاً مصرياً (للمستوى الأوّل)

زمن الدورة : فى حدود شهر تقريباً

رسوم الدورة: ١٨٠ جنيهاً مصرياً (للمستويات التالية).

منهج الكومبيوتر للشهادة الثانوية الإنجليزيّة الدوليّة:- [٣]

رسوم الدورة: ١٩٠ جنيهاً مصرياً

---

١) نشرة عن نشاط المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، د. ت.
٢) برنامج مركز التدريس، المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧ م.
٣) المدرسة الصيفيّة لصيف ١٩٩٧، المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧م.

المعارض، الموسيقى، المحاضرات

وينظم المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية مع الجهات الثقافية المختلفة عروضاً فنية، مثل الحفلات الموسيقيّة والعروض المسرحية والأوبرا والباليه، إلى جانب إقامة المعارض الفنيّة للوحات الفنية والتماثيل والكتب المختلفة، وإقامة الندوات الثقافية.[1]

ويعمل المركز (كغيره من المراكز الثقافية الأجنبيّة) للترويج لكل ما هو بريطانى، خاصة الدراسة بالمدارس والمعاهد والجامعات البريطانيّة، ويوزع استمارات القبول وكتيّبات ودوريات نظام الدراسة.

١) نشرة عن نشاط المجلس الثقافى البريطانى بالإسكندرية، د. ت.

المركز الروسى للعلوم والثقافة بالإسكندرية

باب شرقى – ش البطالسة – الإسكندرية

ت: ٤٨٦٥٦٤٥

تم تحويل اسم المركز فى منتصف التسعينات من المركز الثقافى الروسى، إلى المركز الروسى للعلوم والثقافة بالإسكندرية، وقد شهد المركز تدهوراً كبيراً فى مكانته الثقافيّة فى الإسكندريّة مرّتين: الأولى عند طرد الخبراء السوفيت من مصر فى عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، ثم توجّه الدولة بعد ذلك نحو سياسة الانفتاح، والثانية عند انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وتفككه إلى دويلات صغيرة، وعلى الرغم من عنف الضربة التى تلقّاها المركز فى أوائل السبعينات و أثر توتّر العلاقات السياسية بين مصر والاتحاد السوفيتى (سابقاً)، والتصدّى لتيارات الفكر اليسارى والاشتراكى والشيوعى فى مصر، إلاّ أن أثر الضربة الثانية التى تلقّاها المركز فى نهاية الثمانينات بانهيار الإمبراطورية السوفيتية كان أشد وأكبر.

أنشطة المركز: [1]

١- دورات تعليم اللغة الروسية:-

٢- دورات الكومبيوتر:-

٣- أستوديو الباليه:-

- مجموعات للأطفال والكبار (مرّتين أسبوعيّاً).

٤- أستوديو الأيروبيكس للسيدات:- (مرّتين أسبوعيّاً).

٥- أستوديو الرسم:-

- قسم للكبار، وآخر للأطفال (مرّتين أسبوعيّاً).

---

١) برنامج نشاط المركز الروسى بالإسكندرية، مايو/يونيو/يوليو/أغسطس، ٢٠٠١م.

٦- دروس بيانو فرديّة:-

٧- أستوديو المسرح:-

- فريق مسرح (تشايكا)

٨- نادى المواطنات الروسيّات "إسكندرية"

- الاجتماع فى يوم الخميس الأوّل من كل شهر

٩- نادى السينما:-

١٠- خدمات الترجمة، والطباعة بالكومبيوتر باللغة العربية والروسية والإنجليزيّة

١١- خدمات للتعليم فى روسيا – استشارة

١٢- كافتيريا لخدمة الزوّار

١٣- المكتبة:-

يضاف لكل ما سبق:-

استضافة نادى سينما المركز الثقافى البريطانى:-

استضافة العديد من الأنشطة الوطنيّة، مثل:-

- أمسية أدبية أحياها شعراء الإسكندرية [١]، ٢٠٠١/٨/٥م.
- عرض مسرحى حركى بعنوان "العربة" [٢]، إخراج محمد الطايع، ٢٠٠١/٨/١٤م.
- استضافة بعض الاحتفالات الوطنية، مثل احتفالات جمعية محبى الموسيقار: سيد درويش، ومحمد عبد الوهاب.

محاضرات متنوّعة، منها:-

- مسرح العرائس فى روسيا [٣]

١، ٢، ٣) برنامج نشاط المركز الروسى بالإسكندرية، مايو/يونيه/يوليو/أغسطس ٢٠٠١م.

أمسية تقام بمناسبة مرور ١٠٠ عاماً على ميلاد "سيرجى أو براز تشوف" مؤسس مسرح العرائس فى روسيا ٢٠٠١/٧/٥م.

- ندوة عن "الدراسة فى روسيا"، ٢٠٠١/٥/٣م. [١]
- أمسية بمناسبة مرور ٥٦ عاماً على انتصار الشعب الروسى على ألمانيا الفاشية فى الحرب العالمية الثانية. [٢]

عروض موسيقيّة :

مثل: عرض أوركسترا الإسكندريّة بقيادة المايسترو "شريف محيى الدين" يقدّم أغان خفيفة، غناء نيفين علّوبة. [٣]

- **عروض باليه:**

(الراقصات سكندريات، والمدرّبات روسيّات). [٤]

معارض تشكيليّة، ونحت، وفوتوغرافيّة للمصريين وللأجانب.

- مرسم الفنان/ عصمت داوستاشى: [٥]

بدأ نشاط هذا المرسم فى شهر يونيو ١٩٩٥، ويضمّ هواة فى مستويات مختلفة ومتنوّعة.

- تعاون المركز الثقافى الروسى مع المؤسسات الوطنيّة الرسميّة أو الأهلية محدود للغاية، بالمقارنة مع مراكز المعسكر الرأسمالى، ومن أمثلته:-
- التعاون مع هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة بالإسكندرية فى إقامة بعض الأنشطة، نظراً لما يتميّز به

١، ٢، ٣) نفس البرنامج السابق.
٤) من ملاحظات الباحث
٥) (دعوة)، المركز الروسى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٦م.

المركز من قدرة على توفير المكان المناسب، مثل: الأمسية الشعرية التى أقامتها الهيئة بالمركز فى ١٩٩٢/٤/٢٣م. [١]

- التعاون مع كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية، لإقامة معارض للفنانين، مثل: معرض الفنانين الشبان الذى قام بافتتاحه السيد الدكتور/ طارق زبادى، وكيل كلية الفنون الجميلة فى ١٩٩٦/٦/٢٧. [٢]
- وتشغل الثقافة الروسيّة حيّزاً كبيراً من نشاط المركز، خاصة أعلام الثقافة الروسيّة، وتواريخها الفارقة، مثل:-

معرض أعضاء رابطة فنانى موسكو "إيلبى". [٣] بمناسبة ذكرى مرور ٨٥٠ عاماً على إنشاء مدينة موسكو، ١٩٩٧/٣/٢١

عروض مسرحية:

أستوديو مسرح الدراما "تشايكا". [٤]

عرض مسرحى مأخوذ من مؤلفات "أنطون تشيخوف" ١٩٩٦/١/٢٦.

معارض:

معرض: الفنانات الروسيّات المعاصرات [٥] (أعضاء الاتحاد الفنى "إيريدا" بموسكو)، (رسم- فن تطبيقى - جرافيك) ١٩٩٦/١١/٢٩، أفتتحه السيد/ فيكتور كودريا فتسيف، قنصل عام روسيا بالإسكندرية

١) دعوة عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية، سنة ١٩٩٢م.
٢) دعوة عن المركز الروسى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٦.
٣) دعوة عن المركز الروسى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٦.
٤) دعوة عن المركز الروسى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧.
٥) دعوة عن المركز الثقافى السوفيتى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٦م.

أمسيات ثقافيّة وفنية

أمسية: أدبيّة – موسيقية [1]

عن: الشعر الروسى فى النصف الثانى من القرن العشرين

من: (سلسلة لقاءات عن الأدب الروسى الكلاسيكى)

أدارت الندوة: تاتيانا ميشوكوفسكيا

مدرسة اللغة الروسية بالمركز.

١٩٩٧/٣/١٣.

ولا تعرف المجانية طريقاً إلى المركز الروسى أيضاً، ما عدا المحاضرات والمعارض والحفلات كغيره من المراكز لجذب أكبر عدد ممكن من الجماهير إلاّ أنّه أرخص بكثير من كل مراكز المعسكر الرأسمالى، فالاشتراك فى نادى السينما على سبيل المثال، لمدة ثلاثة أشهر بعشرة جنيهات فقط. [2]

لقد فقد المركز الروسى بالإسكندرية مكانته الثقافية المرموقة التى اكتسبها وظل ينعم بها إبان فترة المدّ الاشتراكى إلى ما قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبالتحديد منذ طرد الخبراء السوفيت، وتوجّه المجتمع المصرى نحو سياسة الانفتاح.

ويقدّم المركز الروسى بعض الخدمات الحقيقيّة للمجتمع الثقافى السكندرى دون غرضيّة أو قصدية، خاصة فيما يتعلّق بتوفير صالات العرض أو الاحتفالات أو المسرح للأنشطة الثقافيّة الوطنيّة، وهذه الخدمة من الصعب جداً، بل قد يكون من المستحيل تحققها فى المراكز الرأسمالية التى تتمتع بنفس

١) دعوة عن المركز الثقافى السوفيتى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧م.
٢) من واقع تعامل الباحث مع المركز الروسى.

الميزة المكانية التى يتمتع بها المركز الروسى (المركز الأمريكى والفرنسى واليونانى والألمانى).

ولا يوجد فى المراكز الثقافيّة الأجنبيّة كلّها من يقوم بنشاط الباليه أو الأيروبيكس سوى المركز الروسى، ولم يحاول أى مركز إلى الآن الدخول إلى هذا الميدان، وفى عام ٢٠٠٢م أضاف المركز نشاطاً جديداً إلى جانب الأيروبيكس، هو المساج.[١]

١) إعلان خارجى بالمركز الروسى، ٢٠٠٢م.

المركز الثقافى الألمانى

(معهد جوته *Goethe Institut*)

١٠ ش البطالسة – الإسكندرية

ت: ٤٨٣٩٨٧٠

وهو من أنشط المراكز الأجنبيّة فى مدينة الإسكندرية خاصة فى المجال الفنّى والثقافى ولا يعدل نشاطه فى هذا الميدان على المستويين: الكمّى والكيفى سوى المركز الثقافى الفرنسى، وهو يهتمّ اهتماماً غير عادى باستقطاب المواهب الفنية الفردية المتميّزة ويدعمها بقوّة، ويبدو هذا واضحاً كل الوضوح فى مجال الفنون التشكيليّة والفنون المسرحيّة خاصة للفنانين أصحاب التوجّهات الثقافيّة الغربيّة، وأصحاب المصالح، أمّا فى مجال النشاط التربوى فالمركز يأتى فى المرتبة الرابعة (تقريباً) بعد الأمريكى والفرنسى والإنجليزى، وهو المركز الوحيد بالإسكندرية الذى يصدر إحصائيات دورية عن أعداد دارسى اللغة الألمانيّة (فقط)، وتطوّر هذه الأعداد، وأنشطته تشمل:

قسم اللغة:- [1]

- **تعليم اللغة الألمانيّة:-**
  - دورات مكثّفة (٣ مرّات أسبوعيّاً، لمدّة شهرين).
  - دورات عادية (مرتين أسبوعيّاً، لمدة ٤ شهور).
- **المرحلة الأساسيّة: ٤٠٥ حصّة × ٤٥ دقيقة**
- **المرحلة الأساسيّة الأولى (أ) *G1 A***

١) كيف حالك: danke, gut ، برنامج نشاط قسم اللغة بالمركز الثقافى الألمانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧م.

- المرحلة الأساسيّة الأولى (ب) *G1 B*
- المرحلة الأساسيّة الثانية *G2*
- المرحلة الأساسيّة الثالثة *G3*
- المرحلة الأساسيّة الرابعة *G4*
- امتحان شهادة إتمام المرحلة الأساسية للغة الألمانيّة

(Zertifikat Deutsh als Fremdsprache), (ZDAF)

- الرسوم الدراسية (١٩٩٧)

نوع الدورة	أعداد الحصص أسبوعياً (٤٥ ق)	مجموع حصص الفصل الدراسى	مدّة الدورات	الرسوم الدراسية
المرحلة الأساسيّة				
دورة عادية(١)	٦	٩٠ حصة	٤ شهور	٢٦٠ جنيه
دورة عادية(٢)	٦	٤٥ حصة	شهرين	١٦٠ جنيه
دورة مكثّفة	١٢	٩٠ حصة	شهرين	٢٨٠ جنيه

- رسوم الامتحانات:-

الامتحانات المركزية	لطلاب المعهد	لغير طلاب المعهد
امتحان شهادة إتمام المرحلة الأساسية للغة الألمانية	١٣٠ جنيه	٢٦٠ جنيه
الامتحان المركزى لإتمام المرحلة المتوسطة	١٨٠ ج. م	٣٦٠ ج. م

- عدد الدارسين للغة:-

السنة	عدد دارسى اللغة
١٩٩٣	٧٦٩
١٩٩٤	٧٩١
١٩٩٥	١٤٢٧
١٩٩٦	١٧٩٦

- عدد المشتركين فى المكتبة:-

السنة	عدد المشتركين فى المكتبة
١٩٩٣	١٥٦٦
١٩٩٤	٣٠٥٤
١٩٩٥	٥٧١٣
١٩٩٦	٧٢٦٣

- **عدد المشتركين فى نادى السينما :-**

السنة	عدد المشتركين فى نادى السينما
١٩٩٣	٢٢٣٥
١٩٩٤	١٧٩٥
١٩٩٥	٢٦٧٥
١٩٩٦	٣٠٢٢

- والحقيقة أن أعداد الروّاد أكثر بكثير مما ورد فى الإحصاء الرسمى للمركز. [١]

- المكتبة
- جاليرى فكر وفن
- هيئة التبادل العلمى الألمانى.
- محاضرات
- معرض وفيلم

- **جاليرى "فكر وفن":-**

يعرض أعمال التشكيل والتصور والنحت والحفر للمصريين والأجانب.

مثل: معرض لعشرة من الفنانين المصريين [٢]:

١) من ملاحظات الكاتب .
٢، ٢) برنامج نشاط المركز الألمانى بالإسكندرية، نوفمبر وديسمبر ١٩٩٧م.

(تصوير، ونحت، وحفر)

- **معارض وأفلام:-**

لتقديم الأفلام ومناقشتها أو التقديم لها، ولا يقتصر النشاط على الأفلام الألمانيّة، مثل: فيلم "أمريكا ١٩٩٤" الذى عرض فى ١٩٩٧/١١/١٠، إخراج: فلا ديمير مخاليك (باللغة التشيكيّة وترجمة باللغة الإنجليزية)[١]

- **نادى السينما:-**

ويعرض فى بعض الأحيان أفلاماً عربيّة، مثل: فيلمان لمخرجين من الجيل الجديد (١٩٩٦) "طيرى يا طيارة" إخراج هالة خليل، و"آخر النهار" إخراج أحمد ماهر.[٢]

- **المحاضرات:-**

ومعظمها عن العالم الغربى/ ألمانيا، وتقدّم باللغة الألمانيّة، مثل:-

محاضرات عن عصر الباروك[٣] (بالتعاون مع المدرسة الألمانيّة: سان شارل بورمى، بالإسكندرية)،

- **وتقدّم بعض الأنشطة الغربيّة/الألمانيّة، باللغة العربية، مثل:-**

فيلم فيديو[٤] (من المشاهد الفنيّة بألمانيا).

- **ويتعاون المركز مع العديد من المؤسسات الوطنية فى شتّى المجالات مثل:-**

"التنمية المستدامة لتنقّلات المواطنين داخل المدن"[٥]

ندوة علميّة فى إطار التعاون المصرى الألمانى، بالتعاون مع كلّية الهندسة، جامعة الإسكندرية.

(الحضور بدعوات) ٢٨، ١٩٩٧/١٢/٢٩. يقدمها:-

---

٢) نفس البرنامج السابق

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) برنامج نشاط المركز الألمانى بالإسكندرية، نوفمبر وديسمبر ١٩٩٧م.

أ. د. هارتموت توب (جامعة كايزر زلاوترن)

أ. د. روبرت شنول (جامعة هانوفر)

أ. د. على حسن (جامعة الإسكندرية)

- **تقيم السيدات الألمانيات كل عام سوقاً خيريّاً بالمركز:-** [1]
- **يحتفى المركز بأعلام ورموز الفن والفكر والثقافة الألمانيّة، مثل:-**

(هاينر بول) محاضرة [2]

(بالتعاون مع المدرسة الألمانى: سان شارل بورمى، الإسكندرية).

- **نادى السينما:-** [3]

أعمال هاينريش بول التى قدّمت على الشاشة، مثل:-

- بدون صلح، إنتاج ١٩٦٥، عن قصّة بلياردو والساعة ٩,٣٠ إخراج/ جان مارى شترواب، ١٩٩٧/١١/١٨.

- **معرض الكتاب:-** [4]

تعرض مكتبة معهد جوته بالإسكندرية مجموعة من الكتب التى ساهمت بها ألمانيا فى معرض الكتاب الدولى "التاسع والعشرون"، تشرّف قنصل عام ألمانيا الاتحادية د. كلاوس أوسترلو بافتتاح المعرض يوم ١٩٩٧/٣/٢٤.

- **موسيقى:-**

يقدّم المركز حفلات موسيقى غربيّة، وفى بعض الأحيان تقدّم هذه الحفلات بالتعاون مع المؤسسات الفنيّة الوطنيّة، مثال: رباعى يواخيم [5]

٤، ٨) برنامج نشاط المركز الألمانى بالإسكندرية، مارس وإبريل ١٩٩٧م.

- المسرح:

يقدّم المركز عروضاً مسرحية باللغتين، الألمانيّة والعربيّة، غير أن النصوص المسرحية عادة ما تكون لكتّاب غربيين أو تابعة لتوجّهات فكرية غربية، منها:-

التحول:- [1]

مسرحيّة عن قصّة لـ "فرانس كافكا" تحمل نفس الاسم باللغة العربيّة.

إخراج وأداء: نمر سلامون (دمشق).

يعدّ نشاط أفلام الفيديو نشاطاً خاصاً كنادٍ مستقل وإن لم يشر المركز إلى ذلك، فكل البرامج تحتوى على عدد من أفلام الفيديو تحت عنوان "سلسلة أفلام الفيديو"، أى أنّه نشاط مستقل عن نادى السينما

١) برنامج نشاط المركز الألمانى بالإسكندرية، أكتوبر ١٩٩٧م.

المركز الثقافى اليونانى

Foundation for Hellenic Culture
Annex of Alexandria

١٨ ش سيدى المتولى – العطارين

ت/فاكس: ٠٣/٤٨٢١٥٨٩

وهو من المراكز الثقافية ذات النشاط المتوسط، وحتى الآن لم يصل نشاطه نفس درجة نشاط مراكز الكتلة الرأسماليّة من حيث الكمّ أو الكيف على الرغم من تمتعه بميزة المكان التى يتمتع بها المركز الثقافى الفرنسى أو الأمريكى أو الألمانى، فمقرّه أحد أهمّ القصور التاريخيّة فى وسط الإسكندرية مثلها، أمّا نشاط القسم التربوى به فينحصر فى تدريس اللغة اليونانيّة، وهو محدود للغاية نظراً لضآلة عدد الدارسين وعدم إقبال الجماهير السكندريّة على دراسة اللغة اليونانيّة، أمّا ضآلة حجم النشاط فقد تفسّرها النشأة الحديثة للمركز، حيث يفيد التقرير الرسمى الصادر عنه أنّه بدأ نشاطه فى عام ١٩٩٤م بموجب الاتفاقية المبرمة بين مصر واليونان. (١)

وعلى الرغم من صغر مدّة عمل المركز بالإسكندرية إلاّ أنّه استطاع أن يرتقى بنشاطه الثقافى وأن يحقّق رواجاً ثقافيّاً وإعلاميّاً كبيراً، خاصة بعد تحويل منزل الأديب الشهير "كفافيس" إلى متحف وإقامة العديد من المؤتمرات حول إنتاجه، الترجمة والدراسات، والقراءات، و ... إلخ، واستدعاء العلماء البارزين ومشاهير الأدب والإعلام فى مصر للمشاركة فى هذه الاحتفاليات، وفى نهاية

١) تقرير صادر عن المركز اليونانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧.

التسعينات اتجه المركز لتكثيف النشاط الثقافى المشترك مع بقيّة المراكز الأجنبيّة فى شتى ميادين المعرفة والفنون.

نشاطه يشمل: [1]

- نادى السينما
- تعليم اللغة اليونانيّة
- المعارض
- المكتبة

كما يشمل كل الأنشطة الثقافيّة التى تمارسها بقيّة المراكز، وإن لم يصدر برنامجاً محدداً بهذه الأنشطة.

- النشاط المسرحى.
- الموسيقى
- المحاضرات

ومن أمثلة هذا النشاط: "تقاطيع" عرض استعراضى موسيقى (عرض مسرحى) ١٢، ١٣/١٠/٢٠٠٠م. [2]

معرض: نحت [3]

إيلينى بوتاغا (مهرجان الإسكندرية الدولى الثانى)

(إسكندريات العالم)

حدائق الشلالات – الإسكندرية سبتمبر – ١٩٩٦م.

---

١) تقرير صادر عن المركز اليونانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٧.
٢) دعوة، صادرة عن المركز الثقافى اليونانى بالإسكندرية، ٢٠٠٠م.
٣) دورية بمحتويات المعرض وإلقاء الضوء على الفنانة والمحتويات، المركز الثقافى اليونانى بالإسكندرية، سنة ١٩٩٦م.

ويعمل المركز – كغيره من المراكز الثقافيّة الأجنبيّة – بقوّة على اكتشاف واستقطاب المواهب الوطنيّة الفنيّة وتشجيعها ودعمها بكل الإمكانيّات المادية، والمعنوية لتنشيط وترويج الثقافة الغربيّة/ اليونانية بصفة خاصة فى المجتمع السكندرى، ويقوم بتسفيرها لليونان لاستكمال الدراسة أو للمشاركة فى الاحتفالات الفنية والثقافيّة.

النظام العالمى الجديد والتربية
The New World and Education

مفهوم النظام الجديد : (بين الدولي والعالمي)

يخطئ البعض عند استخدامه مصطلح النظام الدولي الجديد بمعنى النظام العالمي الجديد أو العكس ، إذ أن هناك فارقاً كبيراً بين المصطلحين فالنظام الدولي الجديد "يقوم على أساس العلاقات والتفاعلات وأنماط توزيع مصادر القوّة والنفوذ بين الدول القومية التي يتكوّن منها النظام ، فالدولة القومية هي وحدة العلاقات والتفاعلات في النظام الدولي"[1] الجديد ، على حين أن مصطلح النظام العالمي الجديد " أكثر شمولاً من ذلك، حيث يضم إلى جانب الدول القومية فاعلين آخرين مثل الشركات الدولية النشاط ، والمنظمات الدولية غير الحكومية، والحركات أو الظواهر العابرة للقومية ، وكل ما هو خارج عن سيطرة الدولة، وله تأثير خارج حدودها ، بهذا المعنى يعتبر النظام الدولي جزءً من النظام العالمي".[2]

ويدمج بعض العلماء معنى المصطلحين في مفهوم واحد ، كما هو الحال عند الدكتورة ودودة بدران التي تتعامل مع مفهوم النظام العالمي الجديد "بمعنى تغيّر هرم السلطة والقوة والقواعد التى تحتّم العلاقات بين الدول فى نظام توجد فيه العديد من الوحدات الدولية، إلى جانب الدول"[3] ، فتغيّر هرم السلطة والقوة وتغيّر القواعد التى تحكم طبيعة العلاقات الدولية، وتعدد الوحدات الدولية، أمّا

١، ٢) حسنين توفيق إبراهيم، (النظام الدولى الجديد فى الفكر العربى، **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثالث والعشرون، العددان: ٣،٤، الكويت، ١٩٩٥، ص٥٢.

٣) ودودة بدران، (مفهوم النظام العالمى الجديد فى الأدبيات الأمريكية، دراسة مسحية)، **مجلة عالم الفكر**، المرجع السابق، ص ٢٦.

الحرص على بقاء مفهوم الدولة فى تعبير "إلى جانب الدول"، فيدخل فى نطاق النظام الدولى، ويشير معنى تعدد الوحدات الدولية إلى إمكانية توقّف العوامل العابرة للقومية عند حدود هذه الوحدات.

وهناك من يعرّف النظام الدولى الجديد بأنه "السعى إلى إقرار مبادئ جديدة تستلهم قيم المجتمع الدولى وسلوكياته، ونظماً ملائمة لإدارة العلاقات الدولية ومعالجة مشكلاتها، واعتماد وسائل وتقنيات مبتكرة أو متطوّرة لعمل أعضاء المجتمع الدولى على اتّباع هذا النظام وإيجاد المنظمة الدولية الملائمة لهذه المعطيات حتى تكون مصدراً للشرعية أو إطاراً لها، ومرجعاً لتطبيق سنن النظام وقواعده، وأداة لتنفيذ قراراته وإجراءاته"[1]، وكما هو واضح أن كل معطيات هذا التعريف تنبع من وتنصب فى مضامين المتغيّرات العابرة للقومية، فهو إذن تعريف للنظام العالمى الجديد، وليس للنظام الدولى الجديد.

وهناك من يحرص على أن يتلمس أبعاد الواقع ويؤكد على إمكانية إلغاء المسحة العالمية - مع الاعتراف بوجودها ووجود آثارها - من مفهوم النظام الدولى الجديد، فهو "يستخدم للإشارة إلى مجموعة التفاعلات أو شبكة علاقات القوى- التعاونية منها أو الصراعيّة على حدّ سواء- التى تتم فيما بين أعضاء المجتمع الدولى على المستوى العالمى والإقليمى، والتى تجرى وفقاً لنسق أو منظومة معينة للقيم"[2]، فوجود علاقات أو تفاعلات إيجابية أو سلبية يشير إلى أثر هذا النظام على أعضائه، كما أن الصراع (الأثر السلبى)، يفيد رفض فرض قيم معينة فى شبكة العلاقات من الأطراف الأقوى أو الأكبر فى هذا النظام.

---

١) محمد صبرى الحوت، محمد أحمد عبد الدايم، (التربية والتنمية فى العالم الثالث فى سياق النظام الدولى الجديد)، **دورية دراسات تربوية**، المجلد العاشر، الجزء ٧٧، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٦

٢)علىّ الدين هلال،(النظام الدولى الجديد،الواقع الراهن واحتمالات المستقبل)،**مجلة عالم الفكر**، المرجع السابق،ص ١٠

وخلاصة من هذا كلّه هى أهمية العزل بين محورين (نظرياً)، لعدم إمكانية العزل بينهما (تطبيقياً).

المحور الأوّل خاص بمفهوم النظام الدولى الجديد، ويعنى بضرورة الإبقاء على نظالم الدولة كما هو، وضرورة ترسيخ أركانها والإبقاء على فاعلية دورها فى صياغة هذا النظام الجديد (شبكة العلاقات والقوى)، من خلال كل العوامل والمتغيّرات المؤثّرة فى والمرتبطة بداخل الدولة، قبل انعكاساتها على خارجها.

أمّا المحور الثانى فهو خاص بمفهوم النظام العالمى الجديد، ويعنى بكل ماله- أو يمكن أن يكون له - أثر خارج الدولة (عابر للقومية)، بغض النظر عن علاقته بداخل هذه الدولة، الأمر الذى يفرض على الداخل أن يتلاءم مع الخارج، لأن العوامل والمتغيّرات العالمية تحظى بالأولوية والاهتمام الأكبر، لذا يرتكز هذا النظام العالمى على تقليص دور الدولة داخلياً وخارجياً بدلاً من تشجيعه وترسيخه، حتى لو أدّى هذا إلى تغيير نظامها ولوائحها، فالاهتمام بكل ما هو عالمى (الخارج) أوّلاً، مما يفضى بشكل تلقائى إلى حتمية إخضاع الداخل لتأثيرات الخارج.

ومن ثم يمكن الفصل بين المصطلحين، ويمكن التعامل مع كل منهما على حدّة وبسهولة تامة، أى أن النظام الدولى الجديد قد لا يكون بالضرورة جزءً من النظام العالمى، بل على العكس من ذلك، فالعلاقة بين المفهومين ربما تأخذ شكل التضاد التام بينهما.

عناصر النظم الدولية:[1]

هناك مجموعة من الشروط اللازم توافرها فى أى نظام دولى جديد، وهى:

١) على الدين هلال،المرجع السابق، ص ١٠

أولاً: لابدّ لأى نظام دولى من وجود قوّة معينة تمسك بزمام الأمور فى نطاقه وتكون لها الكلمة العليا فى توجيه مسار الأحداث بين أعضائه.

ثانياً: لابدّ لأى نظام دولى أن تكون له طريقة معينة فى إدارة الأزمات أو العلاقات المتبادلة بين أعضائه.

ثالثاً: لابدّ لأى نظام دولى جديد أن تتوفّر له مجموعة من السمات المميزة له عن أى نظام دولى آخر، لذا يرتبط كل نظام دولى جديد بواقعة أو حادثة *Event* معينة، تشكّل نقطة حاسمة أو تاريخاً فاصلاً *Critical Date*، بين مرحلتين مختلفتين لتطوّر العلاقات الدولية، مثل الحرب العالمية الأولى أو الثانية، أو حرب الخليج.

النشأة والتاريخ:

من خلال استعراض الدراسات والأبحاث والمقالات الخاصة بالنظام الدولى الجديد، يمكن تقسيم الآراء حول نشأة وتاريخ هذا النظام إلى أربع وجهات نظر

الأولى: يرى بعض العلماء أن نشأة النظام العالمى الجديد ترجع إلى سقوط الاتحاد السوفيتى، والذى أدّى زواله. إلى بروز موقف مبدئى حيال العالم ينبئ بحتمية وجود صياغة جديدة لهذا العالم، بعد ما فشلت النظم الشمولية والمعالجة القديمة فى حلّ الكثير من المشكلات، ووصلت لدرجة التناقض مع الواقع، لذا أصبح العالم فى حاجة ملحّة إلى إعادة تقييم للموقف من خلال نظرة راديكالية شاملة.[1]

الثانية: يرجع البعض نشأة النظام العالمى الجديد إلى فترة زمنية بعينها، هى تلك التى ترتبط بحرب الخليج، "فقد ظنّ الكثيرون أن النظام العالمى الجديد

---

١) ف. يرلوف، (نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد؟)، ترجمة: أشرف الصباغ، **مجلة الثقافة العالمية**، العدد ٨٥ الكويت، ١٩٩٧،ص٨

الذى أعلنه "جورج بوش"، هو الذى وعد به العالم فى عام ١٩٤٥م، وقد تحقق، عالم تضمن فيه المؤسسات الدولية بقيادة الأمم المتحدة السلم والأمن، مع دعم فعال من قوى العالم العظمى"[١]

فقد "أعلن الرئيس بوش فى خطابه أمام الكونجرس الأمريكى فى مارس ١٩٩١م، أن حرب الخليج كانت المحكّ لنظام عالمى جديد"[٢]، وبعد تحرير الكويت وتدمير العراق تدميراً تاماً، عاد بوش ليعلن فى خطابه أمام "الكلية الحربية، بقاعدة ماكسويل الجوية، أن أركان النظام العالمى الجديد هى : تسوية المنازعات بالوسائل السلمية، والتضامن الدولى فى مواجهة العدوان، والعمل من أجل تخفيض مخزونات الأسلحة، وإخضاعها للسيطرة، ومعاملة الشعوب معاملة عادلة.."[٣]

الثالثة: يرفض عدد من العلماء والباحثين فكرة الربط بين نشأة النظام الدولى الجديد وسقوط الاتحاد السوفيتى أو حرب الخليج، حيث يرى أن "مفهوم النظام الدولى الجديد قد ظهر إلى الوجود فى إطار مطالبة دول الجنوب بتصحيح الاختلالات والتفاوتات بين الشمال والجنوب على الصعيدين: الاقتصادى والإعلامى، كما برز أيضاً فى إطار حركة الإصلاح والتغيير التى شهدها الاتحاد السوفيتى السابق"[٤]، وعلى هذا لايعتبر مفهوم النظام الدولى الجديد مفهوماً جديداً كما يعتقد البعض، وأنه "يمكن تتبع حدود هذا المفهوم منذ مطلع السبعينات من القرن العشرين على الأقل حين بدأت حركة عدم الانحياز تطالب بقيام نظام عالمى اقتصادى جديد يحقق مقداراً من العدالة فى توزيع الموارد والثروات بين دول الشمال

١) آن مارى سلوتر، مرجع سابق، ص٧
٢، ٣) علىّ الدين هلال، (النظام الدولى الجديد، الواقع الراهن واحتمالات المستقبل)، مرجع سابق، ص١٢
٤) حسنين توفيق إبراهيم، عالم الفكر، مرجع سابق، ص٥٠

المتقدّم ودول الجنوب المتخلف، ويحدّ من مظاهر استغلال ثروات الجنوب لحساب الشمال، ويسمح بتوظيف موارد هذه الدول من أجل تنميتها وتدعيم قدراتها فى الاعتماد الفردى والجماعى على الذات"[1]، ثم بعد ذلك طرحت دول الجنوب مطلبها بإقامة نظام إعلامى جديد يهدف للحدّ من احتكار الدول الغربية لأجهزة الإعلام ومصادر المعلومات ووسائل الاتصال، ويحقق التكافؤ بين دول الشمال والجنوب[2].

الرابعة: يعود البعض بنشأة مصطلح النظام الدولى الجديد إلى تواريخ أقدم من ذلك بكثير، فقد شهد العالم مثل هذا التحوّل خلال القرن العشرين فى سنة ١٩١٩م وسنة ١٩٤٥م، ونهاية الحرب الباردة لا تمثّل استثناءً"[3]، و"مؤتمر القمة الذى عقد عام ١٩٨٩م فى "مالطا" بين رئيس الاتحاد السوفيتى (السابق) والولايات المتحدة وفيه انهارت القطبية الثنائية، حيث أخلى الاتحاد السوفيتى مركزه"[4] كقوّة عظمى مناهضة للنظام الليبرالى، لا يعتبر تاريخاً محدداً لنشأة النظام الدولى الجديد، كما أن نجاح الولايات المتحدة فى تجميع وتوحيد الرأى العام العالمى ضد العراق، وتكوين حلف لمواجهته لا يعدّ أيضاً تاريخاً لميلاد هذا النظام الدولى الجديد، "فقد جمعت الولايات المتحدة أحلافاً كهذه من حولها من قبل، فى الحرب الكورية فى الفترة من ١٩٥١م إلى ١٩٥٣م، وفى الحرب الفيتنامية فى الفترة من ١٩٦٤م إلى ١٩٧٣م"[5]

---

١) حسنين توفيق إبراهيم، عالم الفكر، مرجع سابق، ص٥٠
٢) المرجع السابق، ص ٥٠.
٣) ودودة بدران، مرجع سابق، ص٢٥
٤) محمد صبرى الحوت، محمد أحمد عبد الدايم، مرجع سابق، ص٥٦ (الهامش)
٥) محمد صبرى الحوت، محمد أحمد عبد الدايم، مرجع سابق، ص٥٦

النظام الدولى الجديد : (بين التأصيل والترويج)

إن كثرة تداول أو استخدام مصطلح النظام الدولى الجديد ليست دليلاً على وجوده. وإنّما يشير شيوع هذا الاستخدام أو التداول إلى زيادة المؤثّرات والمتغيّرات والعوامل العابرة للقوميّة،[١] وقد شاع استخدام هذا المصطلح عقب طرح الرئيس الأمريكى "جورج بوش" له فى خطابه الذى وجّهه للشعب الأمريكى فى أغسطس سنة ١٩٩٠م عند إرساله للقوات الأمريكيّة إلى الخليج العربى، وتحدّث فيه عن عصر جديد، يقوم على البحث عن العدل ومحاربة الإرهاب، ويتيح لكل شعوب العالم حياة الرخاء والسلام والحريّة،وفى سبتمبر سنة ١٩٩٠م تحدّث عن إقامة نظام عالمى جديد،[٢] حيث راح يؤكّد أن هدف إرساء نظام دولى جديد يقوم على: الالتزام بقواعد الشرعيّة الدوليّة، واحترام القانون الدولى، ومبدأ الأمن الجماعى، وتوفير الحريّة والديمقراطيّة، والتنمية، وحقوق الإنسان، وحل المنازعات بالطرق السلميّة،...[٣]

فإذا أخذنا فى الاعتبار أن مفهوم الحضارة العالميّة إنتاج مميّز للحضارة الغربيّة،[٤] وأن العالميّة هى أيديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية،[٧] أدركنا حقيقة اهتمام الغرب كلّه، وفى مقدّمته الولايات المتحدة بالترويج لكل ما هو عابر للقوميّة، والعمل بجدّ واجتهاد نادر على دعمه وتشجيعه ليتفوّق ويسيطر على كل ما هو قومى، بل والعمل أيضاً على إكساب كل ما هو قومى أو وطنى/غربى صفة العالميّة.

---

١) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ٥٢

٢)عبد الوهاب المسيرى، (النظام العالمى الجديد: عولمة الالتفاف بدلاً من المواجهة)، **مجلة المعرفة**، العدد ٤٦، السعوديّة، الرياض، سنة ١٩٩٩، ص١٦

٣) المرجع السابق، ص ٤٥

٤، ٦) صمويل هنتنجتون، مرجع سابق، ص ١٠٩

هيكل النظام الدولى الجديد:-

"يقصد ببنية أو هيكل النظام الدولى الجديد تراتبيّة العلاقات بين الدول الرئيسيّة فى النظام الدولى طبقاً لنمط توزيع الموارد والقدرات الاقتصاديّة والعسكريّة والتكنولوجيّة بينها[1]، وتوزيع القدرات فى هذا النظام يعنى "ترتيب الوحدات المكوّنة له بالنسبة لبعضها البعض، ويهتمّ الباحثون بتحليل هذا البعد بالنظر لانعكاسات مثل هذا التوزيع على سلوك الوحدات الدوليّة"[2].

النظام الدولى الجديد:- (الحقيقة القائمة والتصوّرات المستقبليّة)

تتعدد تفسيرات الوضع العالمى الراهن وتتباين، بنفس درجة تعدّد وتباين التصوّرات المستقبليّة عن شكل النظام العالمى الجديد، فهناك من يرفضون التسليم بمقولة وجود نظام دولى جديد، وآخرون يقبلونها، وهناك من يرى "أن إعادة بناء العلاقات الدوليّة على أسس أكثر عدالة وديمقراطيّة تصبح مسألة أكثر إلحاحاً وضرورة مع اندلاع وتصاعد الثورة العلميّة التقنيّة، لا سيّما أن التقدّم العلمى التقنى يعطى دفعاً لتطوّر أو تطوير قوى الإنتاج، كما يتغلغل فى نسيج البنية الفوقيّة، ويهيئ الشروط والظروف الموضوعيّة لتطوّر أو تطوير الوعى الاجتماعى"[3]

وهناك من يرى أن هذا النظام الجديد قد تشكّل بالفعل بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وأنّه نظام أحادى القطبيّة الليبراليّة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكيّة، وهناك من يعارض هذا الرأى ويرى أن العالم مازال فى حالة فوضى أو مخاض، وأن هذا الوضع الانتقالى سوف يستمرّ لزمن غير قليل حتى تتبلور

---

١) حسنين توفيق ابراهيم، مرجع سابق، ص ٦٥
٢) ودودة بدران، مرجع سابق، ص ٢٦
٣) معن النقرى، (العالم النامى والنظام "x" العالمى الجديد فى اجتهادات مبكّرة جذور العولمة/ الكوكبة/ وبعض مكوّناتها)، **دورية: معلومات دولية**، العدد٦١، سوريا، سنة ١٩٩٩، ص ص:١٦٤، ١٦٥

ملامح النظام الدولى الجديد، والبعض يتبنى رأياً مغايراً ويعتقد أن العالم يتّجه نحو التعدّدية القطبيّة الثلاثيّة أو الخماسيّة أو السداسيّة.

ويعتمد العلماء على عنصرين رئيسيين فى بناء هذه الآراء وما يتعلّق بها من تفسيرات وتحليلات، بالإضافة إلى بعض العوامل الثانوية الأخرى، الأوّل: هو عنصر القوّة العسكريّة، والثانى: هو عنصر القوّة الاقتصاديّة، وقد "استخدم البعض مفهوم القوّة بمعنى عناصر القوّة العسكرية، بينما استخدمه البعض بمعنى القدرة على تغيير سلوك الآخرين"[1]، ويستخدم مصطلح *Capability* للتعبير عن عناصر القوّة، ومصطلح *Influence* للتعبير عن القدرة على تغيير سلوك الآخرين.[2]

و"الباحثون الذين أعطوا القوّة العسكريّة دوراً مهماً فى توجيه التفاعلات الدوليّة اعتقدوا أن الولايات المتحدة يمكن أن تمارس دور القطب الواحد المسيطر على الأحداث الدوليّة، أمّا الباحثون الذين اهتمّوا بالعناصر الأخرى للقوّة سواء كانت اقتصاديّة أم غير اقتصاديّة، فتحدّثوا عن نظام تعدّد القوى الذى تنتفى فيه إمكانيّة سيطرة أىّ منهم منفرداً على مجمل التفاعلات الدوليّة"[3]

وعلى أية حال، يمكن إجمال التصوّرات أو الاحتمالات المستقبليّة لشكل النظام الدولى الجديد فى خمسة محاور:

١- النظام الأحادى القطبيّة/ المفرد *Single/ Mono-Unipolar- System*
٢- النظام المتعدد القطبيّة/ الجماعى *Plural/ Multi- Polar System*
٣- النظام المتعدد الأقطاب *Multi- Polar System*
٤- النظام الثلاثى الأقطاب القاريّة *Pax- Triadica*
٥- تصوّرات أخرى.

١، ٢) ودودة بدران، مرجع سابق، ص٢٦
٣) المرجع السابق، ص ٢٧

أولاً:- النظام الأحادى القطبية/ المفرد

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن العالم فى طريقه للتمركز حول الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أحادى، ويعتمدون فى بناء تصوّراتهم على الانتصار الأمريكى أمام الاتحاد السوفيتى فى حرب باردة استمرّت أربعة عقود، وعلى تفرّد أمريكا بقوة عسكرية عالمية لا تعدلها قوّة، وبإمكانيات اقتصادية هائلة[1]

كذلك يعتمدون فى بناء آرائهم على مظاهر الهيمنة الأمريكية شبه المسيطرة على العالم عسكرياً، واقتصادياً، وثقافياً، و.. إلخ، بالإضافة إلى تفرّد الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه مسار أحداث أماكن كثيرة حول العالم، منها منطقة الشرق الأوسط، والشرق الأدنى (محور كوريا والصين وفيتنام، ومنطقة الشرق القديم (الهند وباكستان)، والبلقان فى أوروبا، ومعظم دول أمريكا اللاتينية، إلى جانب تداخل الأوراق الأمريكية بنسب تتراوح بين المتوسطة والمرتفعة فى اللعبة السياسيّة العالميّة، ومن النادر أن تجد منطقة ما خالية من التدخّل الأمريكى.

ثانياً: النظام المتعدد القطبية/ الجماعى:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العالم بصدد التمركز حول الكتلة الغربية الرأسمالية، والتى تشمل اليابان وأوروبا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر القوى الاقتصادية والتكنولوجية[2]

ويعتمد أصحاب هذا الاتجاه فى بناء آرائهم على:[3]

أ- عدم إمكّانية تحكم قوة واحدة فى العالم كلّه

---

١) ناصيف يوسف حتّى، (أى هيكل للنظام الدولى الجديد)، **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثالث والعشرون، العدد: ٣،٤، الكويت، سنة، ص١٠٧

٢، ٣) علىّ الدين هلال، مرجع سابق، ص٢٢.

ب- إن الانتصار الأمريكى فى حرب الخليج ما كان يتحقق لولا مساعدة بقية الحلفاء

جـ- إن الاقتصاد الأمريكى مرهق جداً، نتيجة لأعباء الحرب الباردة ونفقات سباق التسلح النووى.

ومن ثم فالولايات المتحدة تبدو قوية كل القوّة ومنتصرة من الخارج ولكنها فى حقيقة الأمر ضعيفة ومهزومة داخلياً، فإذا كانت قد انتصرت فى الحرب الباردة، فقد انهزمت فى حروب المافيا والمخدرات والبطالة والإنتاجية، وعلى الصعيد الاقتصادى فإنها تستهلك أكثر مما تنتج، وتستورد أكثر مما تصدر، بل هى أيضاً أقلّ الدول الصناعية من حيث الاستثمارات طويلة المدى، وهى أيضاً تعانى من عجز مالى تجاوز ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٢م، وتجاوزت مديوناتها كل الأرقام القياسية وزادت عن ٣ آلاف مليار دولار، أى ١,٥ ضعف إجمالى مديونات العالم كلّه المتقدم والنامى، كما أن بها أكثر من ١٥ مليون شخص عاطل بنسبة ٨٪ من إجمالى القوة العاملة، كذلك يتزايد عدد فقرائها بشكل مستمر، حيث زاد على ٣٠ مليون فقير فى عام ١٩٩٥م.[١]

وبطبيعة الحال يعتمد هؤلاء العلماء فى صياغة أفكارهم حول هذا التوجّه على التطابق الأيديولوجى التام بين هذه القوى الثلاث، والمصالح المشتركة بينهم والتاريخ الواحد الذى يجمعهم، خاصة إبان الحرب الباردة، ووقوفهم يداً واحدة تشكل قوساً يحيط بالاتحاد السوفيتى وتضيق الخناق عليه حتى تمّ انهياره.

١) عبد الخالق عبد الله، (النظام العالمى الجديد، الحقائق والأوهام)، **دورية: السياسة الدولية**، العدد ١٢٤، القاهرة مؤسسة الأهرام، ١٩٩٦،ص ص: ٤٤،٤٣.

ثالثاً: النظام المتعدّد الاقطاب:

يشبه هذا النظام الوضع الذى كان قائماً بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ربّما يتسم بغياب العنصر الأيديولوجى كصانع أو محصن للتحالفات الجديدة،[١] وقد يترسّخ هذا النظام بشكل مشابه للنظام الذى قام فى أوروبا بعد المرحلة النابليونية منذ مؤتمر "فيينا" عام ١٨١٥م، من حيث بلورة قواعد لإدارة العلاقات بين أطرافه، وقيم مشتركة أو توفيقية يجرى احترامها، والعمل بها دون أن تقنن بالضرورة، وهذه تتعلّق عادة باحترام مصالح الغير، ومنع قيام نظام هيمنة قد يهدد الاستقرار، وشروط قيام هذا النظام غير مستبعدة، وبعضها قائم أو فى طريق التبلور، ومنها الانتشار واللامركزية التى تتسم بها السياسة العالمية ويساهمان فى دعم الاستقرار من حيث غياب احتمال حدوث حرب شاملة على المستوى العالمى، وبقاء النزاعات على مستوى محلّى غير قادر على الانتشار"[٢]

رابعاً: النظام الثلاثى الأقطاب القارية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقات الدولية الاقتصاديّة والتجارية تشير إلى وجود بدايات لنظام هيمنة ثلاثية *Pax- Triadica*[٣]، ويعيد هذا التصور إلى الأذهان على المستوى التاريخى، نظام الهيمنة البريطانية والأوروبية والأمريكية ومردّ هذا التوجه الثلاثى هو أن الولايات المتحدة الأمريكية، والجماعة الأوروبية واليابان، تقوم بدور القطب القارى[٤]

---

١) ناصيف حتّى، مرجع سابق، ص١١٠

٢) ناصيف حتّى، مرجع سابق، ص١١٠، عن :
Philip Cerny "Plurilateralism: Structural Differentiation" and Functional Conflict in The Post-Gold War World Order Millennium,Vol.22, No.1,1993,pp24-51.

٣، ٤) ناصف حتّى، مرجع سابق، ص١١٨

- **الأيدلويولوجيا البديلة: (ما بعد الحداثة، التفكيكية، الطريق الثالث)**

هناك من يرى أن سقوط النظم الشمولية وإن يكن قد أثبت فشل الاشتراكية وضخّ دماءً جديدة لليبرالية، إلاّ أنّه اعطى الماركسيين الجدد أيضاً الفرصة للتحلّى بسمات الماركسية والتمسّك بها والارتكاز عليها للانطلاق إلى ما بعد الحداثة، وإلى التفكيكية *Deconstrctionism*، فى محاولة لتعميق هذه الاتجاهات الفكرية ورفض المقولات المغايرة، كما أن البعض ذهب يبحث عن أيديولوجيا وسطية بين الماركسية والليبرالية (الطريق الثالث) وراح يأصّل مفهومها ويروّج لها لترسيخ مبادئها وآرائها. فنهاية الحرب الباردة لم تحل الصراع القديم بين النظريات المتضادة، ولكنها أشعلت فحسب سلسلة جديدة من الصراعات والحوارات بين النظريات القديمة والنظريات الحديثة، وعلى الرغم من أنه هناك النظريات القديمة والنظريات الحديثة، وعلى الرغم من أنه هناك شبه إجماع عالمى على اعتناق الديموقراطية، وفلسفة الأسواق الحرّة، وحقوق الانسان، إلاّ أن الانقسامات الفكرية الحادة و الصراعات الجدلية زادت بشكل أكبر مما كانت عليه فى الماضى بين توجّهات عودة الواقعية (الدفاعية والهجومية)، والحياة الجديدة لليبرالية، والبنيوية[1]، واحتلّت موجات ما بعد الحداثة، والتفكيكية، والطريق الثالث مكانها بقوّة على قمة هذه الصراعات.

- **الانسانية الجديدة** *New Humanism.*:

(أو التدخل الجديد *New Interventionism*)[2]

١) ستيفن والت، (العلاقات الدولية: عالم واحد.. نظريات عدّة)، ترجمة: منير كمال، **مجلة الثقافة العالمية**: العدد ٨٩ الكويت، ١٩٩٨،ص ص:١٧،١٢.

٢) نعوم تشومسكى، (باسم النظام العالمى الجديد)، ترجمة: فاطمة نصر، **مجلة سطور**، العدد ٣٧، القاهرة، ١٩٩٩ ص١٢.

عادت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها الأوروبية مجسدتين فى حلف "الناتو" إلى العزف على وتر النظام الدولى الجديد الحالم الذى يحقق أمنيات البشرية فى العدالة، وحقوق الإنسان، والرفاهية، و.. إلخ، بمجرّد الإعلان عن التدخل الأمريكى العسكرى فى حرب البلقان. ففى ٢٤ مارس ١٩٩٩م، بدأ القصف الأمريكى المكثف ضد الجمهورية اليوغسلافية فيما أطلق عليه "الناتو" وأتباعه الحرب العادلة، ووصفه "كلينتون" بأنه ضرورة لوقف التطهير العرقى ولتحقيق الاستقرار فى أوروبا الشرقية".

وقال كلينتون: "إننا نعمل وفقاً لقيمنا، ونحمى مصالحنا، ونعمل على دعم مسيرة السلام"، وقال أيضاً: "لا يمكننا أن نستجيب لجميع المآسى التى تحدث فى كل أنحاء العالم، إلاّ أنه حينما تتحوّل النزاعات الإثنية إلى تطهير عرقى فى مكان يمكننا التأثير فيه فعلينا أن نحاول، وهذا – من الواضح- هو الحال فى كوسوفا"

وقال فى كلمته المعنونة"حرب ضرورية عادلة": "لو تعثّرنا لكانت النتيجة كارثة أخلاقية وإستراتيجية، ولأصبح الكوسوفيون الألبان شعباً بلا وطن،يحيون فى ظروف صعبة فى بعض أفقر البلاد فى أوروبا"

وكانت "مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية الأمريكية، قد مهّدت لكل هذا فى أوّل فبراير بقولها "إن هذا الأمر لا يمكن أن يستقر، فلا يمكن أن يحدث مثل هذا التطهير العرقى البربرى فى عام ١٩٩٩م، ومن الأفضل فى نهاية الأمر أن تواجه الديمقراطيات هذا الشرّ".

وأعلن "تونى بلير" رئيس وزراء بريطانيا، أن "الناتو" يحارب من أجل القيم كدولة جديدة "لا تسمح بالقمع الوحشى، ولا تسمح لمجرمى الحرب بالاختباء فى

عالمنا المعاصر، وتحارب الطغاة الذين تعسّفوا من أجل الاستمرار فى السلطة أو سلب خيرات شعوبهم، وتطاردهم حتى تسلمهم للعدالة".

وانضم وزير الخارجية الألمانى "يوشكا فيشر" إلى المفكر الألمانى "أولريك بيك" للدفاع عن التوجه الناتوى الإنسانى العسكرى الجديد من أجل حقوق الإنسان.

وتبنّى المفكرون الغربيون هذه الأفكار وقاموا بتأصيلها والترويج لها تحت شعار دخول الألفية الثالثة بنظام عالمى مثالى، أطلقوا عليه اسم "التدخّل الجديد *New Interventionism*"، الذى يسمح للدول المستنيرة بالتدخّل واستخدام القوة عندما تعتقد فى عدالة هذا الاستخدام.

طبيعة النظام الدولى الجديد:

هناك وجهتان للنظر حول تكيّف طبيعة هذا النظام:[١]

الأولى: إيجابيّات خصائص هذا النظام

ويرى الفريق المدافع عن الإيجابيات أن هذا النظام الجديد يمكن أن يقدّم الكثير للبشرية بما يمتلكه من مقوّمات النجاح، مثل أجهزة الإعلام التى حوّلت العالم إلى قرية صغيرة[٢]، ويرون "أن الخطر الذى يتهدد الأمن لا يأتى من الخارج وإنما يأتى من الداخل، من قوى تقف ضد الديمقراطية وضد تأسيس المجتمع على أسس اقتصادية وعلى أسس التكيّف مع النظام العالمى"[٣]

أمّا عن إيجابيات هذا النظام، فمنها:[٤]

١- الاعتراف بالتعدّدية.

---

١) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص٥٣.
٢، ٣) عبد الوهاب المسيرى، (النظام العالمى الجديد: عولمة الإلتفاف بدلاً من المواجهة)، مرجع سابق، ص١٩
٤) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص٥٣

٢- عصر حقوق الانسان.

٣- انتصار الليبرالية والديمقراطية على الشموليّة والقطعيّة

٤- سقوط الأيديولوجية باختلاف أشكالها

٥- ارتقاء مفاهيم العلم و التقنية والاتصال

وقد ارتبطت وجهة النظر هذه بحرب تحرير الكويت، وهى تتماشى مع المفهوم الأمريكى للنظام الجديد، ثم بدأت هذه الآراء تتراجع فى العالم النامى أمام المشكلات العالمية المستجدّة وكيفية تصرّف الولايات المتحدة والأمم المتحدة إزاءها، وزاد التشكيك فى مصداقية هذا النظام.

الثانية: سلبّيات هذا النظام:

وترتكز على انتقاد الأسس التى قام عليها بناء هذا النظام، فهو "نظام دولى جديد ليس لأن مختلف دول العالم شاركت فى صناعته بإرادتها الحرّة أو لأنه يأخذ مصالحها بعين الاعتبار، ولكن لأن قلّة من الدول الغربية المسيطرة صاحبة المصالح الدولية أو الكونية – وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هى التى صاغت هذا النظام، وتسعى لفرضه على دول العالم الأخرى، وهناك من يؤكّد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد صممت النظام الدولى الجديد قياساً على مصالحها وأهدافها وصرّحتها كشعار ضخم لخدمة سياساتها فى مناطق العالم المختلفة"[١]

ويؤكّد أصحاب هذا التوجّه أن شعار النظام الدولى الجديد يعبّر عن مفهوم استعمارى إمبريالى عدوانى يسعى إلى إحكام السيطرة على دول الجنوب وضمان استغلال خيراتها وفرض الهيمنة عليها، وأنه يتم الترويج لهذا الشعار لتغطية التوجّهات الحقيقية تحت شعار الشرعية الدولية وحقوق الانسان[٢].

١، ٢) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص٥٣

فالنظام الدولى الجديد مجرّد مصطلح مراوغ يقصد به فى حقيقة الأمر ترسيخ الهيمنة وإحكام السيطرة الغربية على العالم[١]

"فلا جدال فى أن النظام العالمى الجديد المزمع تشكيله لا يختلف كثيراً من حيث أهدافه عن أهداف تحقيق الهيمنة الخارجية، نظراً لأنها السبيل الوحيد للمحافظة على قدرة النظام الرأسمالى فى تطوير ذاته، وتوزيع منتجاته، وتأمين استقرار أوضاعه،ووصوله إلى مراحل الرفاهية داخل نطاق حدوده"[٢]

ويضمّ هذا الاتجاه الانتقادى رافدين:

الرافد الأوّل:

يقوم بناء هذا الرأى اعتماداً على صعوبة التسليم بوجود نظام دولى جديد، ويستند فى هذا إلى حالة الفوضى وعدم الاستقرار وتفجّر الصراعات التى غشيت العالم عقب انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتى[٣]

الرافد الثانى:

ينظر أصحاب هذا الرافد إلى النظام الدولى الجديد على أنه نوع من الخديعة والوهم، لأنه ليس سوى استمرارية للنظام القديم، على الرغم من وجود بعض المستجدات والمتغيّرات، إلاّ أنه يعبر عن امتداد الإمبريالية القديمة.[٤]

ويرى أصحاب هذا الرأى أن النظام الدولى الجديد هو المرادف لمعنى القطب الأحادى (الأوروبى- الأمريكى)، وأن هذا القطب هو الذى يتّخذ القرارات ويقوم بتطبيقها فى صيغة دولية، وبشكل انتقائى بدلاً من التصرّف

---

١) مصطفى رجب، (العلاقة بين الإعلام والعولمة، الإعلامان الأمريكى والإسرائيلى كنموذجين) ، **جريدة العالم الإسلامى**، ٢٥-٣١ أكتوبر ١٩٩٩م.

٢) أحمد محمد حجازى، (العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث)، **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثانى، الكويت، ١٩٩٩، ص١٣٤

٣) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ص : ٥٣،٥٤

٤) المرجع السابق، ص ٥٤.

المتعدد الأطراف،وأن هذا النظام لا يختلف عن النظم السابقة إلاّ فى عدم وجود التعدّدية القديمة التى انتهت بانهيار الاتحاد السوفيتى، فهو ليس نظاماً جديداً فى كيفية التنظيم أو كيفية اتخاذ القرار أو تنفيذه، وليس جديداً من ناحية هيمنة الكبار، وإنما هو جديد فى ناحية الهيمنة الأحادية فقط (الأوروبية/ الأمريكية) وهى هيمنة تحمل بذور فنائها فى باطنها.[1]

وعلى هذا فإن هذا التيار الانتقادى يجمع من يرفضون مقولة النظام الدولى الجديد، ليس فقط اعتماداً على حالة الفوضى أو اللانظام التى تجتاح العالم بعد الحرب الباردة، ولكن أيضاً اعتماداً على عدم الاقتناع بوجود نظام جديد وآخر قديم، فما يحدث هو مجرّد تغيير فى مراكز القوى على خريطة العالم السياسية وهو عبارة عن ترتيب أو إعادة ترتيب لنظام عالمى قديم، تبعاً لانتقال أو تحرّك مراكز القوى فى العالم[2]

الاتجاه الثالث:

يرى أصحاب هذا التوجّه أن التغيرات والتحوّلات الدولية ما زالت مستمرة وأن هذا النظام الجديد ما زال فى مرحلة التكوين ولم يأخذ شكله النهائى بعد وأن عمليات الانصهار والتفاعل ربما تمتدّ إلى بدايات القرن الحادى والعشرين لذلك يفضل هؤلاء الباحثون والعلماء استخدام تعبيرات : نظام دولى متغيّر، أو بيئة دوليّة متغيّرة، أو ترتيبات دوليّة جديدة، أو وضع عالمى جديد، أو عالم متغيّر أو ...إلخ.[3]

---

١) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ص ٥٣،٥٤
٢) المرجع السابق، ص ٥٤
٣) المرجع السابق، ص ص : ٥٤، ٥٥

الثقافة والنظام العالمى الجديد :-

ركّزت معظم الدراسات والأبحاث والمقالات على عوامل التفوّق المادى (العسكرى والاقتصادي)فى صناعة هذا النظام العالمى الجديد ،ما عدا قلة قليلة صادرة عن الغرب هى التى توقّفت بدرجات متفاوتة عند العوامل الثقافية ،وفى مقدمتها كتاب"نهاية التاريخ وخاتم البشر" لفرنسيس فوكوياما ، الذى ركّز فيه على فكرة الانتصار النهائى لليبرالية ،وكان اهتمامه بهذه العوامل الثقافية أقل من اهتمام "صمويل هنتنجتون" فى كتابه "صدام الحضارات "الذى أبان فيه عن وعى شديد بمعنى التفوّق الحضارى ،ومدى أهمية العناصر الثقافية فى صناعة هذا التفوق أو الاحتفاظ به ،وفى جميع الحالات فإن أهم ما يجعل لهذه النظم الثقافية أهمية قصوى فى صناعة النظم العالمية الجديدة أو القديمة ليس فقط كونها نظماً دافعة ومحفزة للتقدّم والتطور والتفوق كما أشار المفكّران السابقان، ولكن لكونها نظماً عابرة للقوميات قبل النظم المادية (العسكرية والاقتصادية) بآلاف السنين ،على وجه الدقة منذ بدايات التوسع الحضارى البشرى ،الفرعونى ،والرومانى ،والفارسى ،و..إلخ.

لقد أشار فوكوياما كثيراً إلى أهمية العناصر الثقافية فى صناعة التفوق وفى استمراريته، وفسّر بها التفوّق الألماني على بقية الأوروبيين فى إتقان الصناعات بالغة الرقى التى خلقها الأوروبيون أنفسهم، وينسحب المعنى نفسه على التفوّق اليابانى فى إتقان صناعة المنتج الغربى وتجاوزه إلى منتج يابانى الهوية ويضاف إلى تفوّق اليابانيين قدرتهم الفائقة على اعتناق وتطبيق الأيديولوجيا الرأسمالية (اقتصاديا وتجارياً) دون أن يكون لها أى أثر سلبى على الثقافة اليابانية، خاصة فى البعد القيمى، وكذلك الحال بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا

(النمور)،وإذا كانت تجربة الصين التى أثبتت نجاحاً غير عادى ،على الرغم من اختلاف توجّهها الأيديولوجي، فإن الفضل فى نجاح الآسيويين بصفة عامة يرجع إلى تمسكهم بثقافتهم أكثر مما يرجع إلى اقتباسهم من الثقافات الأخرى"[1].

وعلى الرغم من اعتراف فوكوياما بهذه الحقيقة فى مناطق كثيرة من كتابه، إلاّ أنه يناقض نفسه بصفة دائمة، ويرجع إلى التأكيد على الانتصار النهائى لليبرالية وحتمية هزيمة أية أيديولوجيا أخرى معارضة أمامها، وإلى غير هذا الرأي يذهب صمويل هنتنجتون فى كتابه " صدام الحضارات " ، فهو يرى أن العالم يتجه إلى تعددية قطبية مكوّنة من الكتلة الليبرالية بالإضافة الى قوى جديدة صاعدة وأخرى فى طريقها للصعود ، مثل الصين ودول جنوب شرق آسيا وبعض الجمهوريات الإسلامية ، ويتوقف طويلاً عند كل ما هو إسلامي بشكل بغيض، يقول " آفاق النجاح فى الجمهوريات الإسلامية كئيبة " [2]، إلاّ أن عداءه الشديد للإسلام والمسلمين لا يجعلنا نبخسه حقّه فى وعيه بتقدير قيمة الثقافة كقوة غير عادية صانعة للتفوق ولأشكال النظم العالمية عبر التاريخ ، فهو يرى أن عوامل التشابه أو الاختلاف الثقافى هى التى تحدد شكل التوافق أو الصراع الدولى فى عالم ما بعد الحرب الباردة. ففى هذا العالم الجديد لن تكون الصراعات المهمة والملحة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية، أو بين الغنى والفقير أو بين أية جماعات أخرى محددة اقتصادياً، الصراعات ستكون بين شعوب تنتمى إلى كيانات ثقافية مختلفة " [3]، لذلك فهو يتوقّع أن الصراعات الدولية الكبرى مستقبلاً ستكون عبر خطوط التماس بين الحضارات المختلفة.

---

١) فرنسيس فوكوياما، مرجع سابق، صـ٢١٥
٢) صمويل هنتنجتون ، مرجع سابق، صـ ٦٨
٣) المرجع السابق، صـ ٤٦

وعلى الرغم من أن هذه الآراء توضح إلى أبعد الحدود أهمية عوامل التجانس الثقافى(الدين فى المقدمة – العرق – اللغة – التاريخ – المذاهب.....إلخ) إلاّ أن خضوعها للأهواء الشخصية أو للأغراض الخاصة ، أو ابتعادها عن المنطلقات الموضوعية وحدود الأمانة العلمية ، يفضى إلى أبشع النتائج سلبية وأفظعها تدميراً ، فهى تنطوى على تفسير لتنامى العداء الغربى للإسلام فى الآونة الأخيرة والذى دفع الحلفاء الغربيين (الناتو) إلى زيادة القوة العسكرية فى جنوب أوروبا ، وفى بعض بلدان الشرق الأوسط والبلدان المحيطة به ، لتوقعاتهم أن الخطر الأكبر على الحضارة الغربية بعد زوال الاتحاد السوفيتى سوف يأتيهم من جنوب المتوسط (أى من الإسلام).

لقد أدرك هنتنجون أن قوة الثقافة المتعددة والمتنامية الأبعاد ، ربما تصل فى بعض الأحيان إلى حدّ التناقض أو حد المستحيل، " فالثقافة قوة مفرّقة ومجمعة فى الوقت نفسه، والشعوب التى تفصل بينها الأيديولوجيا تجمع بينها الثقافة وتقرب بينها ، كما فعلت الألمانيتان والكوريتان " [1] ، " فالثقافات يمكن أن تغيّر وطبيعة تأثيرها على السياسة والاقتصاد يمكن أن تتغيّر من فترة لأخرى ، إلاّ أن الاختلافات الرئيسة فى التطور السياسى والاقتصادى بين الحضارات ذات جذور عميقة فى الثقافات المختلفة " [2] ، وبهذا يفسر صعود قوى عالمية جديدة على أنه انتقال للقوة من الغرب إلى الحضارات غير الغربية ، ويفسر خوفه من المد الإسلامى بأن " العلاقات الاجتماعية والعادات وكل النظرات الشاملة للحياة تختلف تماماً من حضارة إلى أخرى ، وإعادة إحياء الدين فى معظم أنحاء العالم تقوى من تلك الفروق الثقافية [3] ، ويؤكد صحة وجهة نظره بأن " الناس المشتركين فى العرف واللغة ، ويختلفون فى الدين قد يذبحون بعضهم البعض

١، ٢، ٣) المرجع السابق، صـ٤٧

كما حدث فى لبنان ويوغسلافيا السابقة ، وشبه القارة الهندية[1] ، وربما كان أحد أسباب خوفه من الدين الإسلامى حقيقة وعيه بقوة هذا الدين مقارنة بهشاشة علمانية الحضارة الغربية.

أمّا الأدلة والإحصائيات التى أعتمد عليها فى رسم صورة سيّئة عن الإسلام لتأكيد وجهة نظره ، فهى أدلة واهية ونابعة فى أصلها من إستراتيجية العداء الإعلامى الغربى للإسلام والمسلمين ، فهى قائمة على تزييف الواقع وتشويه الحقيقة ، يقول مثلاً " فى نوفمبر ١٩٩٤م عندما طرح سؤال : إذا ما كان " الانبعاث الإسلامى " يعتبر خطراً على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط مثلاً ، كانت إجابة ٦١٪ من عيّنة قوامها ٣٥,٠٠٠ أمريكى مهتمّين بالسياسة الخارجية هى: نعم"[2] ، ولو أنه التزم بالأمانة العلمية وبالموضوعية ، لكان أشار إلى ما يقوم عليه هذا السؤال من تضليل علمى يفضى إلى ضلال أشد وأكبر، فالسؤال تنقصه مسلمة أوّلية يجب أن تسبقه وهى: ماذا تعرف عن الإسلام ؟ ، وكان لزاماً عليه أيضاً أن يشير إلى قوة التأثير الصهيونى على الشعب الأمريكي على كل المستويات الاجتماعية، وبصفة خاصة على مستوى الإعلام الذى يظهر " إسرائيل " الطفل الأمريكي المدلل ، على أنها الحمل الوديع الذى لا يقدر على شئ وسط غابة من الأسود والفهود العربية الإسلامية (غابة الكراهية التى يتحدّث عنها الغرب!)، ويسبق هذا أنه لم يشر إلى علاقة هذا التضليل الإحصائى بآليات الهيمنة الأمريكية على خيرات الشرق الأوسط ، خاصة النفط والمال .

ويسوق هنتنجتون دليلاً إحصائياً آخر، يقول: " الأوروبيون لديهم نفس التوجهات ، فى ربيع ١٩٩١م مثلاً قال ٢٥٪ من الشعب الفرنسى إن الخطر الرئيسى

---

١) المرجع السابق، صـ ٧٠
٢) صمويل هنتجتون، مرجع سابق، صـ ٣٤٨

على فرنسا يأتى من الجنوب ، بينما قال ٨٪ إنه قد يأتى من الشرق ، الدول الأربع التى يخشاها الشعب الفرنسى أكثر من غيرها كانت كلها إسلامية ، العراق ٥٢٪ ، إيران ٣٥٪ ، ليبيا ٢٦٪ ، الجزائر ٢٢٪"[١] ، ويتجلّى ذكاء هنتنجتون فى عدم الإشارة إلى أن نسبة الـ ٨٪ من الشرق ، جاءت بعد سقوط " حلف وارسو " فالإحصاء أجرى فى ١٩٩١م ، ولم يقدّم لنا دليلاً إحصائياً عن عدد مرّات ترويج المقولات الخاطئة عن الإسلام الحنيف فى أوروبا أو فى فرنسا .

ويقول أيضاً : "على الجانب الغربى حددت الولايات المتحدة سبع دول "كدول إرهابية" بينها خمس دول إسلامية ، (إيران- العراق – سوريا- ليبيا السودان) ، والدولتان الأخريان هما كوبا وكوريا الشمالية ، هذا الواقع يصنفها كأعداء لأنها تهاجم الولايات المتحدة وأصدقاءها بأكثر الأسلحة فاعلية فى أيديها ، وبالتالى فهم يعترفون بوجود حالة حرب معهم"[٢] ، والمضحك فى هذه البيانات هو قوله عن الدول الإسلامية الخمس بإنها تهاجم ليس فقط الولايات المتحدة الأمريكية ، بل وأصدقاءها أيضاً (أى بقيه الدول المتقدمة ، إنجلترا وفرنسا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، و...إلخ/ وإسرائيل فى مقدمة القصد بالطبع) وبماذا ، بأكثر الأسلحة فاعلية فى أيديها ، وقد غاب عن فطنته أن يبين لنا عن كيفية وقوع هذه الهجمات ، أو كيف يهاجم الضعيف الفقير المفرد كل الأقوياء الأغنياء متّحدين فى وقت واحد ، كذلك غاب عن فطنته أن يبين لنا عن نوعية هذه الأسلحة الأكثر فاعلية والمستخدمة ضد الأقطاب العالمية الإمبريالية ، ولو أنه كلّف نفسه عناءً بسيطاً وقدم بجانب هذه البيانات آخر الإحصائيات عن التنمية فى هذه الدول الإسلامية الخمس ، والصادرة عن الأمم المتحدة نفسها أو عن بقية المؤسسات العالمية الغربية ، لتبيّن له أن بعض هذه الدول الخمس (المفترية)ربما لا

١) المرجع السابق، صـ٣٤٨
٢) المرجع السابق، ص ص :٣٥٠،٣٥١

ينتج سوى الصابون بالكاد أو قد لا تنتجه هو أيضاً أو تجد صعوبة كبيرة فى إنتاجه، مثل ليبيا أو السودان التى تجتاحها المجاعات القاسية، مع أنها من أغنى دول العالم بالأراضي الزراعية بسبب الفقر والديون ،وكذلك سوريا التى تعانى معاناة شديدة لتوفير المتطلبات الأساسية للسكان وتستهلك كل مواردها فى التسليح من أجل الصمود أمام العدو الإسرائيلي وتحرير أراضيها ،وهى من أصحاب الديون الثقيلة ،أليس من المدهش بعد ذلك أن يعتبر الغرب نفسه (أوروبا وأمريكا)فى حالة حرب مع هذه الدول ،ألا يكتفى بحرب الزمان الدائرة معها منذ عده قرون بالفقر والجهل والمرض والتخلف و...إلخ، فيتحالف مع الزمان ضدها.

الحقيقة الواضحة وضوح الشمس هى أن هذه الدول السبع هى أكثر دول العالم رفضاً للهيمنة الأمريكية والسيطرة الغربية ،ومعها "الصين "كدولة نامية/صاعدة، غير أن الغرب لا يمتلك الجرأة على إعلان العداء أو الحرب معها لما لها من أنياب وأظافر وقدرة على أن تنشبها فى جسد الغرب ،تلك هى حكمة الغرب وديمقراطيته واحترامه للرأى الآخر .

إن المتأمّل فى هذه الإحصاءات والبيانات يستنتج دليلاً قاطعاً، على عدم حيادية الإعلام الغربى، ففى إحصاءات العداء الأوروبي للإسلام ،احتل عداء الشعب الفرنسى للعراق المرتبة الأولى بنسبة ٥٢٪ ،ثم لإيران بنسبة ٣٥٪، فى حين أن أصحاب الخبرة الأمريكية قدموا العداء لإيران على العداء للعراق لمعرفتهم الجيدة بأحوال الدولتين ،ويرجع الاختلاف فى الترتيب إلى الزمن الذى أجرى فيه الإحصاء الفرنسى سنه ١٩٩١م ،حيث صوّر الإعلان الغربى العراق على أنه قوة عملاقة متوحّشة تعادى الغرب لحضارته الإنسانية النبيلة، وتريد أن تفتك به!

على أية حال ، يستخلص من هذا كله أهمية العوامل الثقافية (التى يقصد بها هنتنجتون الأسلحة الأكثر فاعلية) ، ليس فقط للتخلّص من الأزمات و المشاكل المزمنة ، أو للسير بثقة فى طريق التقدّم ، ولكن أيضاً للصعود صوب احتلال المكانة العالمية المرموقة والحفاظ عليها ، وهذا هو سبب تركيز الولايات المتحدة طوال تاريخها على الهيمنة الثقافية أكثر من أى مجال آخر ، بداية بالحملات التبشيرية والإرساليات التعليمية ، ونهاية بتسخير أجهزة الإعلام والاتصال، " فمن الضرورى أن يتطور قطاع الاتصالات الثقافية مع النظام العالمى بما يتسق مع أهداف النظام العام وغاياته ، وبما ييسر تحقيقها ، ويمثل تدفّق المعلومات فى اتجاه واحد إلى حدّ كبير انطلاقاً من المركز إلى المحيط ، موطن القوة فعلاً ، وكذلك الأمر فيما يتعلق بترويج انتشار لغة واحدة هى الإنجليزية " [1] حيث أن الإمبريالية الثقافية " تنمو فى نظام عالمى ينطوى على سوق واحدة ، أمّا شروط الإنتاج وطبيعته فإنها تتحدد فى قلب هذا السوق ثم تشع على الخارج ، وثمة دول وطنية يفرض عليها وجودها أن تصطدم بالأعمال الخالصة للنظام العالمى وعادة ما تكون تدخّلاتها نافعة أو تسعى لأن تكون مفيدة لصالح الطبقات المهيمنة فى الميادين الخاصة بها ، ومن أجل الحفاظ على النظام دولياً وفى داخل كل دولة تكون جزءً من النظام ، لابد من الإبقاء على طبقات وسيطة ، وتمثل القوى الثالثة والطبقات الوسيطة ، وتعد المنابر الإعلامية الشعارات اللازمة والعناصر الضرورية حفاظاً على النظام [2] .

وتستمد الثقافة أهميتها من تميزها " بأن لها خاصية هامة بوصفها قوة بانية تفرض مبادئ الواقع الاجتماعي ، إلى جانب أن هذه الثقافة تمثل أنساقاً هى بمثابة

١) هربرت شيللر ، الإتصال والهيمنة الثقافية ، مرجع سابق ، صـ ١٨ .
٢) المرجع السابق، ص ص : ١٧ ، ١٨

رأس مال قابل للتحول فى سوق العمل "[1] ، وقد زادت هذه الأهمية بعد دخول العالم مرحلة الثورة الصناعية الثالثة ، وسيطرة المعرفة على الاقتصاد فوق الرمزى فقديماً كان الاقتصاد يؤثر فى الثقافة بكل ما يحمله من إفرازات أيديولوجية فى كل مراحله (الإنتاج، التوزيع ، الاستهلاك) ، أمّا الآن فالثقافة هى التى تؤثر فى الاقتصاد ، حيث يتنامى دور المعرفة بشكل مطّرد يسمح بالتحكم فى الأسواق وفى الإنتاج (تقليل رأس المال والوقت والجهد) ، فقد تخطّت العلاقة بين الثقافة والاقتصاد مرحلة التأثير أو الاعتماد المتبادل ، وأصبحت الثقافة هى المورد الاقتصادي الأخير (النهائى) ، "ونظراً لأن المعرفة أصبحت بشكل مطرد العامل الحاسم فى خلق الثروة ، بدأنا نرى فى الشركة تنظيماً خلاقاً لمعرفة جيدة " [2] عن كل شئ فى أى مكان حول العالم ، فقدرة الشركات على غزو الأسواق أو تحقيق أعلى معدّلات ربحية أصبحت تعتمد على سعة قاعدتها المعرفية وعلى تميّزها فى استخدام البيانات والمعلومات على المستوى الاقتصادي – الاجتماعي،والإعلامي فقد تغيّرت آليات السوق الجديدة بحيث لم تعد تعتمد على اختراع المنتج الجديد ولا على كمية إنتاجه أو جودته فقط ، بل أصبحت تعتمد على معرفة طبيعة السوق وإمكاناتها ، فعلى سبيل المثال ، " كانت شركة "جيلت" لا تزال تبيع حتى نهاية السبعينات ستاً من كل عشر شفرات حلاقة يتم استعمالها فى الولايات المتحدة ، وعندما جاءت شركة "بيك" الفرنسية ، وهى أول منتج عالمى للأقلام الجافة ذات البلية الدوارة والقداحات التى ترمى بعد نفاد الغاز، وتحدّت شركة "جيلت" على أرضها بطرح ماكينات حلاقة يتم التخلص منها بعد استخدامها،ردّت

---

١) طلعت عبد الحميد ، صناعة القهر ، مرجع سابق ، صـ ٥٠ ، عن :-
حسن البيلاوى ، (التربية وبنية التفاوت الطبقى ، دراسة نقدية فى فكر بوردو) ، **دراسات تربوية** ، كتاب غير دورى الجزء ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، صـ١١٩ ، صـ١٦٠

٢) الفين توفلر ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، صـ ١١٣

جيلت بإنتاج مثل هذه الماكينات وغزت ما بين ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من السوق ، ولم تحتفظ "بيك" إلاّ بأقل من ١٠٪ ، ولـ " جيلت" نشاطها خارج الولايات المتحدة،فلديها مكاتب فى ٤٦ دولة ، ومصانع فى ٢٧ دولة أخرى ، إبتداءً من المانيا وفرنسا وحتى الفلبين [١] ، هكذا تتزايد قدرة الأنماط الثقافية على التحكّم فى الأنماط الاقتصادية بشكل مطّرد ، وينطوى هذا على تفسير لإصرار وتمكن التجارة الأمريكية قبل أن تنتهى الحرب بفترة من ادماج قضية التدفق الحر للمعلومات فى أيديولوجية سياسية رسمية "[٢]

النظام العالمى الجديد : بين قوة الثقافة وثقافة القوة .

ركّزت الدراسات والأبحاث والمقالات عن التبعية أو الهيمنة الغربية أو الغزو الفكرى على ما تفرزه هذه الظواهر من تكريس للأوضاع الإجتماعية السائدة كإعادة إنتاج الواقع ، وزيادة التفاوت الطبقى ، وتمييع الهوية القومية ، واستلاب الشخصية ، وقطع الصلة بين الماضى والحاضر والمستقبل ، وفقدان الثقة بالنفس والاستهتار، وتفشّى القيم الاستهلاكية ، وتفشّى قيم اللامبالاة ، وتغييب القيم الإيجابية ، كآثار مباشرة للازدواجية الثقافية بين النموذج الوطنى والنموذج الغربى ، والتى لا يمكن التعامل مع تأثيراتها بمعزل عن بقية التأثيرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، والحقيقة أن هذه التوتّرات الاجتماعية تشتمل أيضاً على عدد كبير من الآثار السلبية الناتجة عن عجز الثقافة الوطنية (بتهميشها) عن القيام بدورها فى عمليات الضبط الاجتماعى، وعدم مناسبة الثقافة الوافدة للقيام بهذا الدور، ومن هذه الآثار السلبيّة:- [٣]

---

١) المرجع السابق، صـ ١٢٢
٢) هربرت شيللر ، (الاتصال والهيمنة الثقافية)، المرجع السابق، صـ ٤٣
٣) مجدى عزيز إبراهيم ، **المنهج التربوى وتحديات العصر**، القاهرة ، الانجلو المصرية ، سنة ١٩٩٤ ، صـ ١٤٥

- انحطاط الذوق العام .
- انحطاط السلوك .
- توتّر المعاملات الفردية وتعقدها .
- غياب الروح الإنسانية .
- ارتفاع معدّلات الجريمة .
- غلبة طوفان التسيّب .
- غلبة طوفان الرشوة والفساد .
- القهر والديكتاتورية .
- غياب الولاء والانتماء .
- السخط الاجتماعي .
- انتشار اللامبالاة والاغتراب .
- انتشار الفردية الأنانية .
- انتشار فكرة ركوب الموجة تحقيقاً لأهداف خاصة على حساب الآخرين .
- كثرة الكلام وقلّة العمل .
- المؤامرات التحتية .
- فقدان الحقوق .
- انتشار المجاملات والمحسوبية .
- غياب النظرة العاقلة والموضوعية .
- غياب الجزاء العادل النزيه .
- غياب الحب وانتشار الكراهية .

- عدم احترام إنسانية الإنسان .
- طغيان المادة .

ومنذ تأسيس منظمة الآسيان *Asean*. فى عام ١٩٦٧م، لوقف المد الشيوعى[١]، استطاعت أن تحقق دول شرق وجنوب شرق آسيا معدّلات تنمية اقتصادية مذهلة لم يسبق لها مثيل من قبل، وكان لهذا الصعود الآسيوى تأثيره الكبير على مستقبل توازن القوى فى المنطقة، وفى العالم كلّه، خاصة مع المراكز الاقتصادية الكبرى[٢]، بالإضافة إلى ثقل كل من اليابان والصين بطبيعة الحال.

أمّا ما يجب التوقّف عنده طويلاً فهو:-

العداء للإسلام :-

ينظر الغرب بعدم ارتياح لنجاح الصحوة الإسلامية فى بعض البلدان ، على الرغم من أنها قد تمثّل قوة دفع كبيرة نحو اندماج بعض دول الجنوب فى الشرق الأوسط بإيجابية فى المتغيرّات العالمية، وتقلل من طلبها الدائم للمساعدة إلاّ أنه يعتبرها بمثابة قوى للتفكّك فى النظام العالمى الجديد ، بدعوى أنها تعمل على فصل منطقة معينة عن باقى العالم [٣]، ويبذل الغرب كل ما فى وسعه لربط مفهوم الإرهاب بالإسلام ، ويشجّع كل التيارات المعادية له ، ويدعم كل محاولات الفصل بين الدول الإسلامية وبعضها البعض، أو إذكاء الفتنة بينها للحيلولة دون اتحادها حتى لا تصبح قوّة قادرة على تحقيق مطالبها وأهدافها.

---

١) أحمد محمد فرج (الأسيان والأبيك: الخيارات الإقليمية والعالمية فى شرق آسيا)، **دورية السياسة الدولية**، العدد ١١٦، القاهرة، مؤسسة الأهرام، سنة ١٩٩٤، ص ١٤٢.

٢) عبد الرحمن صبرى، (الصعود الاقتصادى لشرق آسيا، الاتجاهات والمحددات)، **دورية : السياسة الدولية**، العدد ١١٦، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٣) ودودة بدران ، مرجع سابق، صـ٣١

التربية والنظام الدولى الجديد :-

بداية لابد من الاعتراف بعدة حقائق، تأتى فى مقدمتها حقيقة وجود هذه النظام الدولي الجديد المتبلور بالفعل، أو الذي فى طريقه إلى التبلور، وحقيقة تأثير شكل وطبيعة هذا النظام على الوحدات المكونة له (قاريّاً أو إقليمياً أو دولياً)، على المستويين: الداخلى والخارجى، فكما أن الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، كذلك الدول والمجتمعات، وقبل هذا كله لابد من الاعتراف أيضاً بأن القطبية الليبرالية تحتل – منذ الانهيار السوفيتي وإلى أجل غير معلوم- مكانة الأسد فى واقع هذا النظام تحت احتمالات تبلوره كافة، من الأحادية الفردية وحتى السداسية والسباعية، بل والمفتوحة أيضاً.

على هذا، قد يمكن التعامل مع النظام الدولي الجديد فى كل تصوراته الراهنة أو المستقبلية من خلال محورين :-

- **الأول** :- حقيقة ترسيخ الهيمنة الغربية التى كانت قائمة بالفعل قبل سقوط الاشتراكية ثم ازدادت اتساعاً على المستوى الراسى وعمقاً على المستوى الأفقي حول العالم كله.
- **الثانى** :- ينقسم إلى شقين:-

١- زيادة أهمية المجموعة الأوروبية واليابان على حساب الولايات المتحدة،أو إلى جوارها .

٢- زيادة أهمية الصين كعملاق عالمى جديد (نووياً، وفضائياً، وتكنولوجياً واقتصادياً، وثقافياً) ما زال مستمراً فى الصعود .

وانطلاقاً من حتمية اتصاف المنظومات التربوية بسمة المرونة، يجب تطوير المنظومة التربوية لمجتمعنا بحيث تكون قادرة على التفاعل الإيجابى مع هذه التغيّرات العالمية، بطريقة تتناسب مع حجم وطبيعة هذه التغيّرات، بمعنى أن تكون قادرة على تفسير وتوضيح ماهية ما يدور على الساحة العالمية، مع شرح

كافٍ لطبيعة علاقتنا بالمجتمع الدولى وكيفيّة التعامل مع ما يدور حولنا، بحيث لا يقتصر هذا الدور على مؤسسة تربوية دون غيرها، كالندوات التى تعقد فى الأحزاب السياسيّة أو فى المؤسسات الثقافية أو فى البرامج الإعلامية مثلاً، وقد يكون من المفيد تضمين أسباب هذه التغيّرات ونتائجها و... إلخ فى بعض مواد المقرّرات الدراسية: كمادة الدراسات مثلاً، فتزويد الأجيال الجديدة بمثل هذه المعلومات يتخطّى إطاره النظرى (المعرفة المجرّدة) إلى أطره العملية، بمعنى أنه يساعد فى زيادة قدرة الفرد على التفاهم والتعامل بإيجابيّة مع العالم من حوله بكل ما يموج به من تغيّرات، كما أنّه يوضح كيفيّة الاستفادة من هذه الأحداث، أى يسهم فى تحديد الاتجاه السليم لتنمية قدرات الفرد المعرفيّة ويبلورها بأسلوب صحى لا يترك أية فرصة للتطرّف الفكرى، وتجدر الإشارة فى هذا الموضع إلى أن توضيح طبيعة علاقة أمّة ما ببقيّة أعضاء المجتمع الدولى يعد أحد أهداف التربية الأمريكيّة منذ منتصف الخمسينات (١٩٥٥م).[١]

ويعنى محور صعود الصين من بين ما يعنى زيادة فرص الأمل ومساحات المناورة أمام الدول النامية أو الضعيفة، مع ملاحظة ضرورة الأخذ فى الاعتبار الفارق بين مفهوم الهيمنة بمعنى السيطرة على مجتمع ما أو أمة ما لتسخيرها بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل رخاء ورفاهية مجتمع أخر أو أمة أخرى،وبين مفهوم القطبية العالمية بمعنى القيادة والسيطرة الرسمية وتحمل المسؤولية المباشرة أمام المجتمع الدولى، وهذا هو ما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية للإعلان بين آن وآخر عن عدم رغبتها فى تولى منصب القيادة العالمية إلاّ من خلال مسؤولية مشتركة مع حلفائها، أو عندما تفرض عليها مصلحتها وأهدافها ذلك، (التدخل

١) محمود قمبر، (أهداف التربية العربية، دراسة نقدية تحليلية مقارنة، الجزء الثانى فى الدراسة)، دورية: **مستقبل التربية العربية**، العدد الخامس، كلية التربية، جامعة حلوان، سنة ١٩٩٦م، ص ٩٢.

الانتقائي، التدخل الإنساني، التدخل الحيوى)، نظراً لتكلفة هذا الدور الباهظة وتبعاته التى لا تقوى على أولا ترغب فى تحملها وحدها.

ولعل هذا هو ما دفع البعض للخلط في التعامل مع مفهوم الهيمنة بنفس معنى القطبية، إلاّ أن هذه النظرة تنطوى على أكبر جانب ممكن من الصواب، لان آليات ترسيخ الهيمنة فى حقيقتها هى نفس الآليات التى تبلور وإلى أبعد الحدود شكل أو طبيعة العلاقات الدولية فى مستواها العملى، فالهيمنة هى الوجه الأساسى المميز للعملة الاستعمارية الغربية، والتبعية هى الوجه الآخر.

وهذا يؤدّى بنا إلى أن القطبية الليبرالية المفردة تفضى إلى المزيد من الهيمنة والمزيد من التبعية والمزيد من التقسيم الرأسى للعمل الذى "لا يتيح للبلدان متعثرة النمو أن تنتج سوى مصادر أوّلية، ومنتجات صناعية أقل تعقيداً، تتبادلها بأسعار منحازة البلدان المتقدمة"[1]، وعلى الرغم من أن هذه النظرة أغفلت عدداً من العناصر الهامة فى صياغة هذا النظام الدولى الجديد، إلاّ أنها تنطوى على الجانب الأعظم من الصدق.

ولا يجب أن تقتصر زيادة مساحة الأمل واتساع إمكانية المناورة فى ظلّ النظام العالمى الجديد، على الميادين الاقتصادية أو العسكرية أو التجارية أو حتى السياسيّة فقط كما هو حادث الآن، بل يجب أن يتخذ من الميادين الثقافيّة والاجتماعيّة قاعدة للانطلاق، بمعنى أن يكون التعاون مع هذه القوى الصاعدة تعاوناً ثقافياً واجتماعياً قبل أى نوع آخر من أنواع التعاون، خاصة فى ضوء التشابه الحضارى الشديد بين مجتمعنا وعدد من هذه القوى – ومعظمها من شرق وجنوب شرق آسيا – على كل المستويات: الهموم، والقضايا، والمشكلات، والأهداف و ... إلخ، فكما هو معروف أن هناك تشابهاً كبيراً بين الثقافة العربية والثقافة الكونفوشيوسيّة (الصين، كوريا، ...)، يمكن أن يسهم وبقوّة فى إحراز نتائج

١) كمال نجيب، (التعليم والنظام العالمى الجديد)،مرجع سابق، صـ٢١

طيّبة من عمليات التزاوج بين الثقافتين، فعلى سبيل المثال يمكن الاستفادة بالتجربة الصينيّة فى مجال التعليم من أجل تطوير المناهج الدراسيّة فى مصر، بدلاً من إغلاق أبواب الاستفادة على الخبراء الأمريكيين أو الألمان فقط، فنجاح الصين على سبيل المثال فى تحقيق أهدافها التربوية وتحويلها إلى واقع ملموس عبر العالم كله، وتشابه الظروف المعيشيّة وتماثل تواريخ النهضة الحضارية فى العصر الحديث بيننا وبينها، قد يسمح لنا بالقول بإن الاستفادة من التجربة الصينيّة ربما يكون أكثر نفعاً من الاستفادة بالتجربة الأمريكيّة.

وقد يمكن الدفع كذلك، بأن زيادة وتكثيف أواصر التعاون الثقافى والإعلامى (الآداب، الفنون، ... إلخ)، مع هذه القوى ربما يفضى إلى العديد من النتائج الإيجابية التى تسهم فى إعداد المواطن الصالح فى الاتجاه الصحيح وبقوّة خاصة فيما يتعلّق بكيفيّة انفتاحه وتعامله مع العالم الخارجى، لاعتماد ثقافة هذه القوى الناشئة الصاعدة على العديد من العناصر والقيم التى تعتمد عليها ثقافتنا العربية، مثل (احترام حقوق الإنسان، تقديس العمل، حب السلام، احترام الآخر التسامح، ...).

وتتسم ثقافة شعوب شرق وجنوب شرق آسيا (والصينيّة بصفة خاصة) باحترام المثل العليا، وتقديس القيم، والأخلاق والمبادئ الإنسانيّة، وتعلى من شأن مفاهيم العدل والجمال والحرية، بدءً بتعظيم النظام الأسرى والنظام الأبوى، وتعاليم الطاعة والمحبة، وانتهاءً بتعظيم قيمة الفرد من أجل تعظيم قيمة الجماعة، إنّها ثقافات تتسم بقدر ضخم من التسامح والإنسانيّة، فالصين على سبيل المثال توحّدها منذ الأزل فكرة المساواة فى المجتمع، وجعل الإنسان محور هذه الفكرة

وتقسيم الإنسان إلى إنسان عظيم يفهم الحق، وإنسان وضيع يفهم المنفعة[1]، وتعد هذه السمات كافة، قاسماً مشركاً بين ثقافتنا وثقافتهم.

و"تعتبر الأخلاق هى المفهوم المركزى فى فكر كونفوشيوس، فهو يرى أن أى نظام اجتماعى وسياسى مستقر، لا يتحقق إلاّ إذا كان الأفراد الخاضعون له متحلّين بالأخلاق الكريمة، ولا يستطيع حاكم أن يقيم نظاماً اجتماعياً كاملاً، إلاّ إذا عمل أوّلاً على تكميل أخلاق الأفراد، وثمة شرط ثان لانتشار الأخلاق الفاضلة التى هى عماد الحكم الصالح، وهو أن يكون الحاكم نفسه ذا أخلاق سليمة، وعند كونفوشيوس الأخلاق إذا وصلت إلى حد الكمال لدى الأفراد والحاكم، قامت مقام القانون، فتهذّيب أخلاق الناس عن طريق التعليم يجعلنا نستغنى عن القوّة، وعن القانون، والتشريعات والقضاء".[2]

بالإضافة إلى اعتيادية وقوف هذه القوى إلى جانب القضايا العادلة حول العالم كله، ومناصرتها لحقوق العالم النامى بصفة خاصة، وربما ينطوى هذا على تفسير لترحيب السوق العربى،أو غيره من أسواق العالم بالمنتج الصينى أو الكورى أو الماليزى مثلاً، وعدم اعتبار سيطرته غزواً صناعياً أو تجارياً أو ... إلخ، كما يحدث مع منتجات العالم الغربى، لما له من تاريخ استعمارى طويل ومعادٍ للعديد من الثقافات والأمم، أوالكيل بمكيالين كما هو حادث مع القضايا العربية.

حقيقة أن هناك قوى عالمية جديدة صاعدة أو فى طريقها للصعود وبسرعة مذهلة لتحتل مكانها القطبى فى عالمنا الجديد (مثل الصين والهند)، غير أنّه لابد من الاعتراف بأن قدرة هذه القوى على مساعدة الدول النامية (مالياً أو اقتصادياً

---

١)عبد الرحيم أحمد حسين،(الثورة الثقافيّة فى تاريخ الصين)، **مجلة عالم الفكر**، المجلد التاسع عشر العدد الأوّل، الكويت سنة ١٩٩٨، ص ١٠١، عن: Toynbee, Arnold, Half of the world, London, 1975, P.113 .

٢) عزّة جلال هاشم، (الثقافة السياسيّة الصينيّة)، دورية: **السياسة الدولية**، العدد ١٣٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام، سنة ١٩٩٨، ص ٨٢.

أو تكنولوجياً)، ما زالت محددة للغاية أمام قدرة العالم الغربى على التأثير فى العالم النامى، كما أن هذه القوى الصاعدة سوف تتفرّغ لوقت غير قصير للحفاظ على مكانتها الجديدة ولتنمية رقيها فى مواجهة عدم رغبة ومحاولات القوى الكبرى التقليدية لعرقلة صعودها، الأمر الذى يشى بأنها سوف تستنزف جزءً غير صغير من طاقاتها ومواردها وإمكاناتها فى هذه الحروب الباردة الجديدة.

وعلى أيّة حال، لا يجب أن نغفل أن هذه القوى الجديدة تمتلك القدرة على إعادة تشكيل النظام الدولى أو على تغييره على أقل تقدير، وأولى مسلّمات هذا التغيير هى إعادة النظر فى شكل التقسيم الدولى للعمل، وطرح رؤى أو آفاق جديدة، ففى كل الحالات يتمخّض صعود هذه القوى عن إمكانية ولو ضئيلة لتداخل التقسيم الأفقي للعمل الدولي مع التقسيم الرأسي القائم بالفعل، ذلك أن استمرارية صعود هذه القوى الجديدة، واستمرارية بقائها ضمن الأقطاب العالمية القائدة يتطلّب بالضرورة توسيع وتعميق دوائر نفوذها على المستوى الخارجى، كما يتطلب وبالضرورة أيضاً المشاركة المتزايدة طردياً بزيادة متطلباتها واحتياجاتها مع بقية الأقطاب الأخرى، لزيادة حصتها فى مناجم المواد الأوّلية بالعالم الثالث.

ومن ناحية أخرى، فان حالة الفوضى التى يمرّ بها العالم، خاصة الإمبراطورية السوفيتية المنهارة، قبل انتقال عدوى الفوضى إلى بقية المناطق الاخرى، أثمرت عن استقلال أو شبه استقلال العديد من الدول التى تمتلك قدراً كبيراً من التفوق التقني والعلمى فى أهم المجالات الفاعلة فى إنجاز القفزات الصناعية المؤهّلة لاحتلال أماكن متقدمة على خارطة عالمنا المعاصر (العلوم الفضائية، والعلوم الذرية، وعلوم الاتصالات)،مما يتيح فرصاً كثيرة لتداخل التقسيم الأفقي للعمل الدولى مع التقسيم الرأسى، وإذا كانت هذه الدول تعانى

معاناة شديدة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ومشاكل التحوّل الناجمة عن انفصالها من الأبوّة الشيوعية، فإن عدداً كبيراً منها يرتبط بعلاقات ثقافية ودينية وتاريخية عميقة مع عدد من البلدان النامية التى تمتلك كل مقومات التنمية البشرية والمالية، وتفتقد للمقومات العلمية والتكنولوجية، مثل الروابط الدينية التاريخية بين أذربيجان، وكازاخستان، وطاجيكستان،والدول العربية النفطية ويؤكد صدق هذه المقولة تعدّد نماذج تعاون هذه الدول المستقلة حديثاً مع عدد من بلدان العالم النامى، منها إيران على سبيل المثال .وينسحب هذا المعنى أيضاً على الدول الإسلامية المستقلة حديثاً فى البلقان: كوسوفا، والبوسنة والهرسك، كل هذا يفتح آفاقاً جديدة أمام المجتمعات النامية لزيادة التعاون مع هذه القوى الجديدة، والإفلات من أطواق التبعيّة والتهميش، بالتوجه نحو المزيد من التعاون مع هذه الدول، خاصة فى ميادين العلم والثقافة.

كما أن هناك إمكانيات كثيرة لتعاون بلدان العالم الثالث مع بعضها البعض، خاصة تلك التى قطعت شوطاً كبيرة فى بعض المجالات وأحرزت فيها تقدماً ملحوظاً، مثل التعاون الأرجنتيني – المصرى فى مجال بناء المفاعلات النووية لاغراض الاستخدام السلمى، وهكذا تبقى هناك فرص كثيرة لتداخل التقسيم الأفقى للعمل مع التقسيم الرأسى، وفى جميع الأحوال، لا يجب غض الطرف عن العملاق الروسى المريض، بكل ما يمتلكه من قدرات وقوى ومقومات علمية وتكنولوجية وعسكرية واقتصادية، وإذا كانت ظروفه الخاصة قد فرضت علية الاتجاه للداخل لمواجهة متاعبه وهمومه، فهو مازال قادراً على التأثير بمفرده وبقوة فى توجيه الأحداث العالمية وتغيير مساراتها فى حدود إمكاناته، وليس هناك ما هو أصدق على ذلك من تعاونه مع الصين فضائياً ونووياً فى مواجهه الولايات

المتحدة الأمريكية، حتى أصبحت القوة الثالثة فى الصعود إلى الفضاء واحتلاله وكذلك اعتباره للأزمة الشيشانية مسألة روسية خالصة وعدم سماحه لأحد بالتدخل فيها، ومساندته ومساعدته غير المحدودة للصرب والكروات والجيل الأسود فى مواجهه حلف الناتو، كل هذا يثبت أن هناك تقسيماً أفقياً للعمل الدولى حتى وإن كان ضئيلاً، فمن الممكن أن يتسع مع استقرار الأمور فى روسيا، وتخلّص دول رابطة الكومنولث الجديد من أوجاعها.

وقد بدت فى الأفق مؤخّراً إشارات بداية المحاولات الجادة فى العلاج الروسى الكومنولثى، للتخلص من الأمراض الاقتصادية والاجتماعية الثقيلة وبدات بالفعل بعض علامات الشفاء تظهر شيئا فشيئا بعد فترة من الهدوء ومن المصالحة مع النفس ومع الآخر، بدلاً من الثورة عليه ومحاربته ومناصبته العداء تحت شعار الانفصال التام عنه، فقد قام عدد من دول الكومنولث فى ضوء تقييم الواقع تقيماً عقلياً على أسس سليمة، بإعادة علاقته القوية مع روسيا، وبدأ فى تعاطى دواء الاعتماد الاقتصادى المتبادل الفعّال، "فوفقاً للبيانات الأحداث المتاحة فإن نسبة التدفّقات السلعية للجمهوريات السوفيتية سابقاً إلى الناتج المادى الصافى، قد بلغت ٧٠٪ لروسيا البيضاء، وهو ما يفسر التراجع السريع لنزعتها الاستقلالية، واعادة توثيق روابطها - خاصة الاقتصادية مع روسيا، وتراوحت هذه النسبة بين ٦١٪ و٦٦٪ تقريباً لكل من "أستونيا، وليتوانيا "، وهو ما - يفسّر عمق الأزمة الاقتصادية فى دول البلطيق التى تصر بصلابة على استقلالها، وترفض حتى عضوية كومنولث الدول المستقلة، وبلغت النسبة نحو٦٤ ٪ لـ"أرمينيا"، وتزيد النسبة على ٦٢٪ لـ"مولدفيا"، و٥٩٪ لـ أذربيجان" [1]

١) طه عبد العليم، (ابعاد التفكك الاقتصادى فى دول الكومنولث الروسى)، **دورية السياسة الدولية**،العدد ١٢٠، مؤسسة الاهرام، القاهرة، سنه ١٩٩٥، ص :١٢٨، ١٢٩.

وقد يمكن إجمال التأثيرات المترتبة على هذا النظام الدولى الجديد فى تحديد مدى حرية الحركة، وإمكانية الخيارات المتاحة أمام النظم الإقليمية أو فروعها فى ظل هذا النظام [1]، ومعظم المشكلات الكبرى فى العالم الثالث تنجم عادة عن الضغوط التى يفرضها عليه النظام الدولى، أو عن الشروط التى يمليها عليه هذا النظام من أجل توظيف نظمه الاجتماعية (التربوية، والثقافية والإعلامية، و..إلخ)، لخدمة أهداف أو سياسات بعيدة عن أو مغايرة للأهداف والسياسات الحقيقية لهذا العالم، والتى يمليها واقعه الفعلى بكل ما يحيط به من ظروف.

كل هذا يعنى باختصار شديد أن قيام البلدان النامية بتحجيم علاقاتها مع روسيا من أجل كسب علاقات مع الولايات المتحدة، كما فعلت مصر منذ بدايات عهد الانفتاح، قد لا يكون فى صالح هذه البلدان النامية.

وتوظيف التعليم قد "يجعل منه وسيلة لتحقيق أهداف أحد الطرفين :طرف يجعله أداه لإعادة إنتاج العلاقات القائمة من خلال مناهج تنتج نمط الشخصية المتكيّف والمطيع والقانع والمنفعل والمغيب الوعى والمغترب لكى ينسجم ويتّسق مع أيديولوجية السلطة السياسية التى تسيطر على مقاليد الحكم، وقد يكون التعليم أداه لتحقيق الطرف المضاد سعياً للتحرر والإتقان والإبداع فى سياق نظام سياسى اجتماعى ينشد دفع حركة لتطوير المجتمع، مؤكداً تنمية طاقات الفرد إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه، ومستهدفاً تكوين الإنسان الواعى بذاته وبما حوله ومن حوله، وذلك يجعله كائناً فاعلاً قادراً على صناعة مجتمعه وتاريخه"[2]

---

١) محمد صبرى الحوت،محمد احمد عبد الدايم، (التربية والتنمية فى العالم الثالث فى سياق النظام الدولى الجديد)،مرجع سابق، صـ٥٨.

٢) حامد عمار، (من همومنا التربوية والثقافية)،مرجع سابق، ص ص :٣٦،٣٧

ومن أمثلة هذا الطرف المضاد "فى التنافس العسكرى بين الكتلتين الغربية والشرقية، لجأت الولايات المتحدة إلى تعبئة نظامها التعليمى ليواجه تحدّى القمر الاصطناعى الروسى"سبوتنيك"الذى أطلق إلى الفضاء عام ١٩٥٨م"[١] ونجحت فى هذا التحدّى نجاحاً كبيراً.

وتضييق حرية الاختيار أمام النظم الإقليمية أو فروعها قد يعنى تقييد نظمها الاجتماعية وتوظيفها لخدمة أغراض القطب المهيمن أو الأقطاب المسيطرة بما يعنى تشكيل الفكر والسلوك الفردى والجماعى لإعادة إنتاج الواقع المعيش (المفروض)، بكل مشكلاته وأزماته [٢]، وربما لإنتاج المزيد من المشاكل والأزمات، وتتطلّب هذه العملية فى معظم الأحيان صبغ صفات النظام الاجتماعى للبلد التابع (المقود)، بنفس الصفات الاجتماعية لنظام البلد المهيمن (القائد أو القطب)، حتى لا تتعارض الإستراتيجيات الخاصة أو العامة بين الجانبين.

ففى حاله القطبية الرأسمالية المفردة أو المتعددة، يأتى تسيير فكرة "ربط التربية بآليات السوق كنمط أيديولوجى يعمل على توجيه الفكر للتكيّف مع مقتضيات السوق، وما تفرضه علاقات النفوذ الرأسمالى "[٣]، ويرتبط هذا بشكل طبيعى بتعالى دعوات رعاية التفوق والتمايز الفردى، دون اعتبار للظروف الطبقية التى يقوم عليها هذا التفوق أو هذا التمايز، ودون اعتبار للسياق الاجتماعى الذى تتميز فيه قلّة قليلة، بينما تخرج فيه الكثرة من التعليم وتعانى الرسوب والتسرب[٤]، ويتحوّل الحراك الفردى إلى الأساس الاجتماعى وليس المواطنة النشطة، وتتحوّل أجهزه التعليم العامة إلى مؤسسات عاجزة عن رعاية هذا التفوق

١) المرجع السابق،صـ٣٨
٢) حسن البيلاوى، (انماط الهيمنة فى التعليم)، **مجلة التربية المعاصرة**،العدد ٤١، القاهرة، رابطة التربية الحديثة سنه ١٩٩٦،صـ١٥
٣) المرجع السابق، صـ٣٤

والامتياز الفردى[1]، وعلى الرغم من أن هذا كله يتم تحت شعار الديمقراطية، إلاّ أنه فى حقيقة الأمر يعنى عكس ذلك تماما، فتجاهل الظروف الاجتماعية وإهمال الطبقات العريضة من المجتمع،وتجاهل معنى المواطنة الفعلى لحساب الاهتمامات الفردية لا يمثل سوى .دعوة لتقويض الديمقراطية[2].

لذلك لابد من الأخذ فى الاعتبار أن القطبيّة الأسيويّة: شرق آسيا، الصين واليابان، وجنوب شرق آسيا: دول الآسيان الست، قد تعنى الكثير بالنسبة لنا كمجتمع نامٍ على المستوى الثقافى قبل غيره من المستويات الاقتصادية، والتجارية و ... إلخ، فقد يكون من المفيد المطالبة بزيادة فعالية المراكز الثقافية لهذه الدول فى مجتمعنا على سبيل المثال، على المستويين: الكمّى والكيفى، ويمكن إعداد مجموعة من البرامج الإعلاميّة والتثقيفيّة بقصد توجيه الجماهير و(صغار السن بصفة خاصة) للالتحاق بها وتوضيح فوائد وأهداف الدراسة بها، ليس فقط من أجل الاستفادة بتجارب وخبرات وعلوم هذه الشعوب، ولكن أيضاً من أجل كسر سيطرة المراكز الثقافيّة الأخرى، والغربيّة بصفة خاصة.

وقد يكون من المفيد أيضاً تقرير دراسة لغات هذه الشعوب فى بعض المدارس كلغات أجنبيّة أسوة بما يحدث مع اللغة الفرنسية والألمانية مثلاً، ليس فقط من أجل خلق أجيال قادرة على التعامل بإيجابية مع هذه الثقافات، ولكن أيضاً كمحاولة للقضاء على هيمنة اللغة الإنجليزيّة كلغة أجنبية أولى.

وربما يكون من المفيد أيضاً المطالبة بزيادة البعثات العلميّة والتدريبية إلى هذه الدول فى كل المجالات.

١، ٢) المرجع السابق، صـ٣٨

"فهيمنة دول المركز الصناعية الكاملة على التعليم والبحث والنشر تحدد المفاهيم المستخدمة لتعريف العالم الثالث لنفسه، وقد أصبحت مناهج البحث الغربية، خصوصاً فى العلوم الاجتماعية هى السائدة فى العالم الثالث، ونظرة فاحصة لما يجرى بجامعاتنا اليوم وبالمؤسسات التعليمية فى العالم الثالث عموماً تكشف بجلاء عن حقيقة أن الأفكار الغربية حول طبيعة عالمنا ومجتمعاتنا وحول التنمية والتعليم تمثل الإطار المرجعى لكثير من مفكرى العالم الثالث "[1]، وبهذا قد تنقطع الصلة تماماً بين هذا العالم وذاته القومية، ويكتمل انفصاله عن ماضيه وحاضره، بل وعن مستقبله أيضاً ليرتبط بماضى وحاضر القطب المهيمن ومستقبله، لدرجة أنه يعرف ذاته من خلاله، أو يقوم هذا القطب المهيمن بتعريفها له نيابة عنه.

ومن ثم فلابد من التوقف طويلاً عند تعريف الذات، وتحديد ملامح الهوية الحضارية/ الخصوصيّة، خاصة فى مواجهة كل ما يمكن أن يبعدنا أو يشغل أرواحنا ويحوّل أفكارنا عن هذا التعريف، فقد يكون من المفيد إعداد مقرر دراسى عن ثقافة المجتمع المصرى – على سبيل المثال - فى ظل التغيّرات والتفاعلات العالمية الجديدة، بحيث لا يقتصر تدريس هذا المقرر على المدرسة فقط، فيخصص جزء للمسجد أو جزء للأسرة وآخر لقصر الثقافة وهكذا، فهذا قد يزيد تكامل وتجانس مؤسسات المجتمع التربوية، بالإضافة إلى ما يزرعه داخل نفوس الطلاب من قيم الانتماء والوطنية أو يعمل على تقويتها على أقل تقدير، إلى جانب كونه خطوة مهمّة للتعرّف على الذات القوميّة، وزيادة قدرة الفرد والمجتمع فى الحفاظ على الخصوصية.

---

١) كمال نجيب، (التعليم والنظام العالمى الجديد)، مرجع سابق، صـ٢٧

وهناك طرق ووسائل متعددة لدمج المجتمعات النامية فى النظام الدولى الجديد، وقد بدأت مجتمعات كثيرة عمليات الإدخال الرأسمالى قبل انهيار الاتحاد السوفيتى بفترة طويلة، كالمجتمع المصرى على سبيل المثال، والذى بدأ تحوله إلى اقتصاد السوق منذ منتصف السبعينيات مع التحول من الاشتراكية إلى الرأسمالية بمساعدة الولايات المتحدة، فى إثر اتفاقيات السلام مع إسرائيل .حيث كان من الطبيعى ان تتدخل الولايات المتحدة بكل ثقلها، تهيئة لسرعة اندماج المجتمع المصرى فى النظام الاقتصادى العالمى الحر، وتعميق هذا الاندماج [1]، وما حدث مع مصر لا يختلف كثيراً - من حيث الجوهر – عمّا حدث أو يحدث مع غيرها، وتتم عمليات الدمج عبر ثلاثة محاور.[2]

١- خصخصة التعليم.

٢- تطوير المناهج .

٣- إعادة تخطيط التعليم.

- أولا : خصخصة التعليم "مصر كنموذج"

بمعنى "تحويل منظومة التعليم من القطاع العام الحكومى إلى القطاع الخاص،ومعنى ذلك انسحاب الدولة من ممارسة مسؤولياتها فى تمويل التعليم، والاقتصار على تمويل نوع رخيص ومتواضع من الخدمات التعليمية الأساسية أو الضرورية لغير القادرين، فى حين يسمح للقطاع الخاص الحر بالاستثمار فى هذا المجال وتقديم خدمات للقادرين، وذلك على نطاق واسع، وكان من جراء هذه

١، ٣) المرجع السابق، ص ص :٢٨

السياسة أن دخل هذا المجال رجال أعمال ومستثمرون لا علاقة لهم بالعملية التعليمية سوى تحقيق الكسب فقط" [١]

وكان من نتائج اتباع هذه السياسات :- [٢]

- بروز التمايز فى مستويات الأجهزة التعليمية ومستويات البناء والتجهيزات.
- ظهور فعالية شعارات أخرى غير المال، مثل "الواسطة"و"المحسوبية".
- بروز التمايز فى مستويات الامتحانات والنجاح، حيث تكون ظروف التفوق وفرص الالتحاق بالتعليم الجامعى من نصيب الطبقات العليا والثرية.
- انتشار وتصاعد التمايز فى محاكاة مبادئ وسلوكيات وأفكار وقيم الطبقات الاجتماعية المختلفة.

وقد أفضى اتباع هذه السياسات إلى القضاء على التفوق والتميز الفردى بدلاً من تشجيعه واحتضانه والاهتمام به كما تدعو شعارات هذا النهج، فبعد التوسع فى إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة، صار بمقدور الغنى غير المتفوق (صاحب المجموع الضعيف) أن يلتحق بكليات الطب أو الصيدلة أو الهندسة لمجرّد أنه يمتلك مصروفاتها، أمّا الفقير المتفوق صاحب المجموع الكبير فقد لا يجد نفس الفرصة فى الجامعات الحكومية، وهو ما يعنى سقوط مبدأ تكافؤ الفرص التعليميّة.

ومن أهم الآثار المترتبة على تشجيع هذه السياسات: تعميق الطبقيّة، وإذكاء نيران الازدواجية، وشحن الواقع بالمزيد من القهر الذى هو "نتيجة حتمية للتناقض بين القاهرين والمقهورين"[٣]

---

١) كمال نجيب، مرجع سابق، صـ ٢٨.
٢) المرجع السابق، ص ص :٢٨،٢٩
٣) باولو فرايرى، **تعليم المقهورين**، ترجمة : يوسف نور عوض، لبنان، بيروت، دار القلم، سنه١٩٨٠، صـ٣٣

- ثانيا : تطوير المناهج : "مصر كنموذج"

" الهدف الأساسى من إعادة النظر فى المناهج يكمن فى ربط معاهد التعليم بآليات الإنتاج وما يجرى فى المجتمع من تطوّرات تتعلق بالجانب الاقتصادى والبنية الاجتماعية"[١]، كما أن تطوير التعليم يعد شرطاً أساسياً لتطوير التنمية الاقتصادية، ولأن النظام التعليمى يعتبر فى فلسفة الدول الرأسمالية جزءً لا يتجزأ من القدرة الاقتصادية للبلاد،[٢] بالإضافة إلى بقية وظائفه الاجتماعية، لذلك يركز الخبراء الأمريكيون بمساعدة مؤسسات التمويل الدولية على سرعة تحويل التعليم المصرى فى اتجاه آليات السوق، بكل ما يتطلبه هذا التحوّل من تغييرات موازية فى المناهج الدراسية وأنواع التعليم المرتبطة بها، لإنتاج الكوادر والمهارات المطلوبة للعمل واستمرارية السوق [٣].

وقد تربع العلماء الامريكيون على عرش المناهج المصرية باسم التطوير منذ منتصف السبعينيات، من أمثال :"بونيتاجروثر"، و"ليندا لامبرت"و"ثارستون اتكنز"، ومن أمثلة هذا التطوير قيام "ايفيرت كيس" و"ديفيد باتس" بمركز التنمية التربوية بواشنطن، بالتعاون مع وكالة المعونة الأمريكية بالإشراف على إخراج مناهج"الدراسات البيئية" بالمدارس الابتدائية تحت اسم "مشروع المركز المصرى القومى لتطوير المناهج " وتم تدريس هذه المناهج بالفعل فى العام الدراسى ١٩٩٢/٩١، فى الصفوف الثلاثة الأولى بالمدارس الابتدائية، ثم قررت وزارة التربية والتعليم إلغاءها فى العام الدراسى ١٩٩٣/٩٢ م .[٤]، وكان من نتائج هذا التدخّل الأمريكى فى مقررات التعليم المصرى اختلاط العديد من المفاهيم، كما أشارت

---

١) كمال نجيب، المرجع السابق، صـ٢٩
٢، ٦) المرجع السابق، ص ص :٣٠،٢٩

٤) كمال نجيب،المرجع السابق، صـ٣٤

الصحف القومية وصحف المعارضة إلى تقدم عدد كبير من مدرسى اللغة الإنجليزية بالشكوى من مضمون بعض الدروس، فقد جاء فى أحد الدروس - على سبيل المثال - أن شهر رمضان هو شهر (أكبر مواسم) الاحتفالات والأكل والشرب و ... إلخ.

- ثالثا : إعادة تخطيط التعليم، مثل:-

(إعادة تخطيط أساليب القبول بالمراحل التعليمية) :"مصر كنموذج"

وذلك لفرز الأفراد والتمييز بين القادرين وغير القادرين على النجاح فى هذا النظام الجديد ومساعدة الدولة على:- [1]

- إعادة هيكلة المراحل التعليمية وأنواعها .
- التحكم فى أعداد وإعداد المقبولين بما يتناسب مع سياستها.
- التخلص من مشكلة البطالة من الخريجين الذين لا تستطيع تعيينهم فى ظل دورها الانكماشى، على حين تتزايد نسب البطالة بين غير المتعلمين المتسرّبين أو الفاشلين فى اجتياز امتحانات هذا النظام الجديد .
- تقليل الأعباء المالية الملقاة على عاتقها، خاصة فى نظام التعليم الشعبى.

وتتمّ عمليات الدمج بإعادة التخطيط على محورين أساسيين، الأوّل هو إقامة أبنية ومؤسسات فى دول الهامش مماثلة للأبنية والمؤسسات الموجودة فى المركز، والثانى هو نقل النماذج والنظم من المركز إلى الهامش [2].

ونظراً لأن هذه الآليات تتناسب مع السياسة الرأسمالية التى تنتهجها الدولة، لذا تهتم اهتماماً كبيراً بتشجيع الخبراء الأجانب وتساعدهم على تنفيذ برامجهم .

---

١) المرجع السابق، صـ٣٠
٢) المرجع السابق، صـ٣١

وقد سيطر الخبراء الغربيون إلى درجة كبيرة على معظم المؤسسات التعليمية فى مصر فى كل المجالات (البحث التربوى، وتأسيس مراكز وأجهزة إدارية جديدة لتطوير التعليم، وتوجيه تطوير المناهج)، ومنهم "وليام.ك.كمينجر"بجامعة هارفارد، و"د.بيفن"، ود.براون"، و"د.لى"و"سى.شيبرد"، وغيرهم.[1]

وتعاقدت وكالة المعونة الأمريكية مع عدد من الخبراء الغربيين للإشراف على عمليات تطوير التعليم المصرى، منهم :"جون لندن" كبير المحاضرين بكلية"مورای هاوس "باسكتلندا، لتقديم المشورة فى مجال التدريب والإعلام، و"مايكل هتشنج"خبير الكومبيوتر بمركز الامتحانات باسكتلندا، لتقديم المشورة الفنية فى مجال الكومبيوتر والعمليات وبنوك الأسئلة، ود."دبليم سبيتر" الخبير الأمريكى للإشراف على قسم العمليات والكومبيوتر، وقد وضع خطة تصوّر لعمل المركز حتى عام ١٩٩٥، ود."جيم موريسون" من كلية "مورای هاوس" لتدريب مدرّسى اللغة الإنجليزية، ود."ستيفن باورز "الذى كلف من هيئه المساعدات الأمريكية بإجراء دراسة تقويمية للجزء الأوّل من مشروع التعليم الأساسى الذى تموّله".[2]

ومن أمثلة هذا التطوير مدّ امتحان الثانوية العامة عاماً آخر ليصبح امتحانين فى عامين، بدلاً من امتحان فى عام واحد، مما أدّى إلى إرهاق المواطنين والطلاب وإلقاء أعباء جديدة على كاهلهم، وهو ما يثبت أن هذا التغيير ما هو إلاّ أسلوب جديد لتصفية الفرص أمام الفقراء[3]، وقد قررت وزارة التربية والتعليم فى عام ٢٠٠٢م، تحويل نظام العاملين إلى نظام الثلاثة أعوام (ثلاثة امتحانات).

١، ٥) المرجع السابق،ص ص :٣٢:٣٤

٣) كمال نجيب، مرجع سابق، صـ٣٠

كل هذا الجيش الضخم من الخبراء والعلماء والمتخصصين الغربيين، تم إنزاله على الأراضى المصرية، ليعمل خلال فترة وجيزة جداً على تحويل التعليم المصرى من التوجّه الاشتراكى إلى التوجّه الرأسمالى، دون أن يكون لهذه التغيّرات أى سند اجتماعى حقيقى ودون مبررات واقعية فعلية، وأيضاً دون شرعية ثقافية تدعمه، الأمر الذى أدّى فى النهاية إلى انخفاض مستوى وكفاءة التعليم المصرى كما أثبتت الإحصائيات والتقارير، وكما اعترف المسؤولون أنفسهم بذلك،وإذا كان هناك نوع من التحسّن، مثل دخول الكومبيوتر المدارس، وهو ضرورة من ضرورات التقدّم والتواصل مع العصر، بما يفرض حتميّة البقاء على هذا التوجّه والمطالبة بدعمه، وتعميقه بحيث يؤدّى دوراً فعلياً فى عملية تطوير التعليم وألا يكون مجرد تحسّن شكلى بعيد عن جوهر أزمات ومشاكل المجتمع المصرى.

لقد تحوّل نظام التعليم إلى" نظام تعليم استغلالى، لا يستهدف شيئاً سوى تطويع الطلاب بدافع فكرى مرسوم كى يتأقلمو مع عالم القهر"[1] وتعاليم الرأسمالية، فكل هذه الآليات لا تسهم فى حقيقة الأمر إلاّ فى المزيد من تنمية التخلف[2]، "وهى إحدى الأدوات الرئيسة الأكثر دهاءً واستتاراً والأكثر خطورة وأهمية فى تحقيق اندماج المجتمعات النامية فى النظام الرأسمالى العالمى "[3]

ونفس ما يقال عن خصخصة التعليم وتطوير مناهجه وإعادة تخطيطه لدمج المجتمعات النامية فى النظام العالمى الجديد، ينسحب على بقية المجالات الاجتماعية الأخرى، الصناعية والتجارية والعسكرية والزراعية و .....إلخ إنها باختصار شديد عمليات خصخصة للمجتمع كلّه وتغيير لفلسفته وإعادة تخطيطه.

---

١) بأولو فرايرى، تعليم المقهورين، مرجع سابق، صـ٥٧.
٢، ٤) كمال نجيب، المرجع السابق، صـ٣١

فقد تمّت عمليات بيع الشركات العامة، وانتقلت إلى الملكية الخاصة وتمّ تسريح عشرات الآلاف من العمّال والموظّفين، وأثيرت قضايا كثيرة حول مصير هؤلاء العمال، وحول أسعار البيع، وحول مصير حصيلة البيع، وما زالت هذه الأمور هى الشغل الشاغل للقوى الاجتماعية والأحزاب السياسية وللجماهير حتى وقتنا هذا، وبصفة خاصة أجنحة المعارضة .ففى عام ١٩٩٧ وحده تمّ بيع ٤٧ شركة [١] و" قد بلغ عائد الخصخصة حتى ١٩٩٧/٧/٣٠، حوالى ٥,٢ مليار جم، تم تحويل نحو ٢,٦٣مليار جم منها لحساب وزارة المالية، واستخدام الباقى فى تمويل برامج الإصلاح للهياكل المالية والعمالة فى الشركات "[٢]، أى أن الأموال التى دخلت خزانة الدولة فعلاً، أقل بكثير من نصف محصلة البيع، وإذا كان ما يزيد على نصف مبلغ البيع يصرف على إعادة الهيكلة المالية والتعويضات للعمّال المسرحين (المعاش المبكر)، ألم يكن من الأفضل إذن بقاء الوضع على ما هو عليه أو تحسينه بأيّة وسيلة أخرى غير البيع .

لقد تولّت أجهزة الإعلام مهمة تهيئة وتهدئة المناخ العام وتخدير الجماهير حتى يكتمل تنفيذ برنامج الخصخصة بسهولة ويسر وبدون مشاكل، على الرغم من تعالى الصيحات المعارضة له فى صحف المعارضة، واحتلّت الشعارات الاجتماعية البراقة موقع الصدارة فى صحف الحكومة والبرامج الإذاعية والتليفزيونية والندوات وحلقات المناقشات و..... إلخ، مثل لا تفريط فى حقوق العمال، ولا استغناء عن العمّال، وتوفير مئات الألوف من الوظائف الجديدة وتوسيع مظلاّت التامين الاجتماعى، والتامين الصحى، وتشجيع مشروعات قروض

١، ٦) سوزان احمد أبو ريه، (الخصخصة والبعد الاجتماعى)، **كتاب الأهرام**، العدد ١٤٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام، سنة ١٩٩٩ صـ٧٤

الشباب، وانتشار مشروعات القروض الاجتماعية، ودعم وتمويل المشروعات الصغيرة و...إلخ.

لقد تضمّن الاتفاق بين صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومصر، بالحرف الواحد تعبير" تقويض دور القطاع العام فى الإنتاج "، وهو ما يعنى وبشكل مباشر التخلّص من عبء الاشتراكية والقضاء على مقوّماتها، أمّا الدفع لتبرير الخصخصة بأنها عمليات بيع لشركات خاسرة،فلماذا لا تتمّ إعادة هيكلة لهذه الشركات لتحويلها من الخسارة إلى الربح بأى طريق آخر غير البيع؟ ومن أغرب الحقائق أيضاً عن الخصخصة الزعم بأنها تمثّل مصدرا لزيادة موارد الدولة، دون ذكر لفظ مؤقتاً، ففى حالة انتهاء الدولة من بيع أصولها وشركاتها، من أين تأتى بأصول وشركات أخرى لبيعها وتزيد حصيلتها النقدية؟

الخصخصة إذن بهذا المفهوم الذى عرضت به، وفى ضوء سياسات صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، هى أداه اقتصادية ليبرالية .تعتمد على الأيديولوجية الصارخة للنظام الرأسمإلى :الانحياز المطلق لمصلحة رأس المال، والعنف الشديد تجاه الطبقة العاملة ونقابات العمّال [1].

والكم الأعظم من شركات القطاع العام المباعة كان يمثل للشعب المصرى رمزاً للانتصار الثورى والوطنى، رمزاً يعبّر عن رغبته القوية فى النهوض ببلده، ويعبّر عن كفاحه ونضاله ضد القوى الاستعمارية وضد الإمبريالية العالمية وضد إسرائيل والصهيونية العالمية لمدّة تقترب من نصف قرن، كل هذه القوى العدوانية حاولت وبكل الطرق أن تعوق نمو الاقتصاد المصرى، وأن تمنع إقامة المصانع والشركات، فقد يصح القول إن بيع هذه الأصول العامة والتخلص منها

١، ٢) رمزى ذكى، **الليبرالية المستبدة**، سينا للنشر، القاهرة، سنه١٩٩٣، صـ٨٧ .

يعتبر اعتداء على المكتسبات الثورية والوطنية، وقتلاً للرموز القومية الحقيقية، وإهداراً للثمن الغالى الذى دفعه الشعب المصرى مقابل هذه المكتسبات من دماء وأرواح أبنائه، وبقية صنوف الخراب والدمار المثبتة تاريخياً ضد مصر، كما أنه يعبّر وبشكل قصدى مباشر عن الرغبة الممتزجة بالفعل القوى فى القضاء على بقايا الاشتراكية وإكمال الحصار حول الفقراء، كما ورد فى تعريف. أعضاء حزب المحافظين البريطانى للخصخصة بأنها إعادة صناعة مؤممة إلى الملكية الخاصة[1]، إن هذا الإيضاح البريطانى يثبت أن الخصخصة تعتبر فى أحد أهمّ تعريفاتها تصفية للحسابات القديمة مع الاشتراكية، والأخذ بالثأر فى إعادة المنشآت المؤممة إلى الملكية الخاصة.

وإذا كانت معظم حكومات العالم الثالث بشكل عام تعانى من مشاكل عدم الاستقرار أو من بعضها على أقل تقدير، فما الحكمة وراء السعى لزيادة هذه المشاكل ؟ومن المعروف أن نجاح اقتصاد السوق يتطلّب وجود الدولة القوية قانونياً وتنظيمياً وإدارياً، لا القوية أمنياً فقط (عسكرياً أو بوليسياً)، "فاقتصاد السوق يستند بالضرورة إلى دولة القانون، والقانون ليس مجرّد أوامر أو قرارات السلطة التى قد تختلف من حالة إلى أخرى، بقدر ما هو قواعد عامة مجرّدة لا تعنى بالحالات الفردية [2]

" إن نظام السوق ليس مجرّد ترك الأمور تجرى فى أعنّتها، بل إن هناك دوراً أساسياً للدولة فى وضع الإطار التنظيمى للنشاط الاقتصادى" [3]و"الدولة

٢) حازم الببلاوى، **دور الدولة فى الاقتصاد**، مكتبة الاسرة،الاعمال الفكرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٩،صـ١٠٨

٣) حازم الببلاوى، المرجع السابق، صـ١١١

القوية ضرورة لنجاح السوق، لكنها دولة القانون والقواعد وليست دولة الأوامر والتحكم" [١]

وأحد أهمّ مخاطر دمج دول العالم الثالث فى النظام العالمى الجديد، واستمرارية قناعتها بدورها المتدنّى داخل هذا النظام، يزرع بداخلها المزيد من بذور التسليم بتفوّق الآخر، ويقتل كل إمكانية أو رغبة فى مقاومة التبعيّة، ويرسخ قيم الكسل والاتكالية، وإدمان الاعتماد على الآخر، واللامبالاة.

التربية وخصائص النظام العالمى الجديد :-

انطلاقاً من أن التربية تولى اهتماماً خاصاً بتنمية مفاهيم المرونة والإبداع لدى الأفراد، وتركّز على زرع وتأكيد الثقة بالنفس لديهم، وتعمل على إكسابهم المهارات التى تساعدهم على تطويع استجاباتهم للمواقف الحياتية والمواقف الجديدة[٢]، فإن هذا المعنى ينسحب على المجتمع ككل أيضاً، لأن " ما تقوم به التربية ليس إلاّ استجابة لما يحدث فى المجتمع من تغيّر متسارع المعدل [٣]، ونظراً لأن المتغيرات العالمية التى تحدث فى موقع ما أو فى مجتمع ما، أصبحت تؤثّر فى بقية المواقع أو المجتمعات بنفس الدرجة، أو بدرجة أكبر أو أقل تبعاً للظروف المحيطة بهذا التغيّر وطبيعته فى ضوء مفهوم المجتمع البشرى الواحد أو القرية العالمية الجديدة التى تؤكد حقيقتها يوماً بعد يوم فعالية تطوّر أجهزة الاتصالات والمعلومات والنقل المتقدّم، فقد أصبح لزاماً على المجتمعات أن تتجه إلى المزيد من الانفتاح على الآخر، والمزيد من محاولات التكيّف مع ما يطرأ على العالم من أحداث ومتغيرات.

---

١) المرجع السابق، صـ٩٩

٢، ٤) عبد الراضى ابراهيم محمد، (التربية وتنمية الشخصية، دراسة تحليلية فى الاصول الاجتماعية للتربية)، **دورية مستقبل التربية العربية**، العدد الثامن، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، ١٩٩٦، صـ١٨٩ .

فمن غير المعقول أن تجرى عمليات الراسملة للمجتمع ككل على قدم وساق، وتنصب كل الاهتمامات والميول والتوجّهات نحو تشجيع الفردية وتعميق ادعاءات وشعارات التبرّأ من الاشتراكية، وتتسارع محاولات القضاء التام عليها فى الوقت نفسه الذى يعانى فيه الكمّ الأعظم من الشعب من الفقر والبطالة وانخفاض الدخل وانخفاض مستويات الرعاية الصحية والاجتماعية والتفاوت الطبقى، من غير المقبول فى مثل هذه الحالات تبنّى سياسات الخصخصة أو الإسراع بها، وتقويض دور الدولة فى الرعاية الاجتماعية فى الوقت الذى تتجه فيه الرأسمالية العالمية إلى المزيد من الاستبداد والتوحّش تحت حماية مظلّتى العولمة والنظام العالمى الجديد، فنحن لا نضيف جديداً عندما نقول إن كل محاولات التنمية الاقتصادية التى قامت على حساب التنمية الاجتماعية كان مصيرها الفشل، ومعظم تجارب دول العالم الثالث خير دليل على هذا، وأحد أهمّ أسباب نجاح التجربة اليابانية (المعجزة اليابانية) هو التجانس والتوافق بين جانبى عملية التنمية، الوجه الاقتصادى والوجه الاجتماعى، ومن أهمّ أسباب نجاح التجربة الصينية . توظيف التربية لخدمة البناء الوطنى،[1] والخلاصة أن" تحقيق التنمية الاقتصادية يستلزم بالضرورة توافق سياق اجتماعى ثقافى" [2] تتوفّر فيه عناصر دفع وأمن عجلة التنمية.

ولمّا كانت التربية فى مفهومها الفعلى هى . الحياة التى تعاش وتمارس[3] بقصد أو بغير قصد - من المهد إلى اللحد، ولمّا كان مجال التربية هو المجتمع

---

١) محمود قمبر، (أهداف التربية العربية، دراسة نقدية تحليلية مقارنة، الجزء الثانى فى الدراسة)، مرجع سابق، صـ ٩٣ .

٢) محمد صبرى الحوت، محمد احمد عبد الدايم، مرجع سابق، صـ ٤٤

٣) محمود قمبر، (أهداف التربية العربية، دراسة نقدية تحليلية مقارنة، الجزء الأول فى الدراسة)، **دورية مستقبل التربية العربية**، العدد الرابع، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائيّة بالتعاون مع جامعة حلوان، سنة ١٩٩٥، صـ ١٤١

كلّه بكل مؤسساته وأجهزته وأبنيته، وثقافته وتاريخه (الماضى والحاضر والمستقبل)، ولّما كانت التربية هى وسيلة المجتمع للاستمرار والتنمية والتقدّم، فإنه لا يكفى الدفع بعدم إمكانية فصل ميادين الجهد الإنسانى عن بعضها البعض فقط، إنما يمكن القول بإن كل التغيرات الاقتصادية أو التجاريّة أو السياسية أو ..... إلخ، تعتبر فى جوهرها تغيّرات تربوية، بمعنى أنها فى مسارها يجب أو يفترض إن تتبع من طبيعة المجتمع وتصبّ فيه، فالمسافة بين المجتمع والتربية لا وجود لها . ومن المؤكّد أن هناك علاقة مباشرة وغير مباشرة بين تغيرات البيئة الاجتماعية والبيئة التربوية وأنواع النشاط التربوى، فالتربية تسهم فى إحدى وظائفها فى تغيير مجرى التاريخ [1]، ومن ثم فهى أداة فاعلة إلى أبعد الحدود فى مواجهه التغيّرات العالمية بكل سلبياتها وإيجابياتها.

على النظم التربوية إذن أن تتواءم مع معطيات العصر بكل تغيّراته ومستجدّاته استجابة لمطالبه، تماماً كما تستجيب لمطالب المجتمع الذى يفرزها من خلال ذاتها وروحها الخاصة وليس من خلال ذات أو روح الآخرين، وبما يتّفق مع طبيعتها و أهدافها ومصالحها قبل أىّ شئ آخر، وأولى المسلمات التى يفرضها الواقع العالمى الجديد هى ضرورة توافر القاعدة المعرفيّة اللازمة للتعامل معه، وأهمّ خصائص هذا النظام العالمى الجديد تنحصر فى حقائقه، و إمكاناته، وعلاقته بدول العالم الثالث .

وتتوقف إمكانات وطبيعة علاقات الاعتماد المتبادل على كفاءة المجتمع الداخلية، أى قدرة هذا المجتمع على إحداث التغييرات بنفسه، حتى يتمكّن من بناء علاقات تبادل متكافئة أو فى طريقها إلى التكافؤ على الأقل، حتى لا يقع فى فخ

١) محمود ابو زيد ابراهيم، اسماء محمد غانم، **المناهج الدراسية، تخطيطها وتطورها**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، سنة ١٩٩٤، صـ ٨.

الاعتماد التام على الآخر، فيعمق علاقات الهيمنة والتبعية، وتتزايد الضغوط الخارجية عليه، فعلى سبيل المثال " تعبر الحياة الداخلية للنظام التعليمى عن عاداته و منطقه الذى يتأثّر بالضغوط التى يتعرّض لها، أو بما يفرض عليه من قيود، وعندما تضعف القوة الداخلية وتكون عاجزة عن إحداث تغيّراتها بذاتها فإن القوى الخارجية تدفع النظام التعليمى على غير إرادته، وبطريقة عنيفة [1] وهكذا الحال بالنسبة للمجتمع ككل، " فإذا حدث عدم توازن بين الكفاءة الداخلية والضغوط الخارجية، تظهر أعراض المرض أو ما يمكن ان نطلق عليه الأزمة، مثل ما حدث فى أمريكا وأشير إليه فى تقريرى " أمّة فى خطر " و" أمريكا سنة ٢٠٠٠ "، وفى مصر " مبارك والتعليم " [2]

المطلوب إذن هو رفع الكفاءة الداخلية للمجتمع، أى تطوير قدرات الأفراد والمؤسسات و ... إلخ، حتى تصبح قادرة بنفسها على إحداث التغيير المتلائم مع التطوّرات العالمية من خلال المنظور الحضارى للمجتمع، وبوعى شديد بكل ما يتعلق بهذه الأحداث العالمية، وليس مجرّد الإسراع بعمليات الدمج الرأسمالى فالأمر لا يتعلّق فقط بإحراز معدلات تنمية اقتصادية مرتفعة "لأن الاقتصاد ينتج للناس، ويعتبر إنتاج السلع شيئاً قليل الأهمية إلاّ إذا كان مدخلاً ضرورياً فى إنتاج الناس، وفى الاقتصاد الرأسمالى تتفاقم المشكلات فى استخدام التعليم كآلية للسيطرة، والسبب فى هذا بسيط تماماً، وهو أن عملية إنتاج الناس- فى سوق العمل وفى سوق المدارس- تحكمها عوامل الربح والسيطرة أكثر مما تحكمها العوامل الإنسانية، والحاجة الضرورية للحصول على عمل تجبر المرء أن يكون أقل مما كان يمكن أن يكون عليه، أن يكون أقلّ حرية، وأقل أمناً، باختصار أقلّ

١، ٢) محمود ابو زيد ابراهيم، (ازمة التعليم من الداخل)، **مجلة التربية المعاصرة**، العدد ٢٧ القاهرة، رابطة التربية الحديثة سنة ١٩٩٣، صـ ٥ .

سعادة "[1]، فالمقصود بالأيديولوجيا ليس مجرّد اتّساق الأفكار التى يعتنقها فرد أو جماعة من الناس، إنما المقصود يشير إلى المعانى المنظّمة والنسق المركزى المؤثّر على تصرّفاتنا فى حياتنا اليومية"[2]

لقد أفضى انتهاج سياسات تشجيع رأس المال الحرّ دون ضوابط، إلى اهتمام عدد كبير من رجال الأعمال الجدد الذين دخلوا إلى ميدان التربية والتعليم دون ضوابط أيضاً، بهدف الربح ليس أكثر، بما أفضى إلى تهيئة مناخ خصب لبروز معايير جديدة لتفضيل مدرسة على أخرى، لا علاقة لها بأساس العملية التربوية، فقد أصبح التنافس بين المدارس الخاصة بما تقدّمه من خدمات ترفيهيّة كحمامات السباحة وأجهزة تكييف الفصول الدراسية و... إلخ، وبما تمتلكه من مدرسين أجانب، وليس بما تمتلكه من قدرات تعليميّة، أو بما تقدّمه من خدمات تعليميّة حقيقيّة.

وفى مصر وبالتحديد مع منتصف السبعينات بدأت سياسات الانفتاح الاقتصادى والتوجّهات الرأسمالية التى أدّت إلى انعكاسات سيّئة فى فترة قصيرة جداً على المجتمع المصرى، حيث ظهرت التوترات والصراعات الاجتماعية، وزاد التفاوت الطبقى حتى قامت انتفاضة يناير احتجاجاً على ارتفاع الأسعار وانخفاض الدخول، واهتزّت القيم والمبادىء والمثل العليا، وبدا هذا واضحاً فى تغير سلوك الشباب وأفكارهم وملابسهم وأذواقهم وآرائهم، وتخلّى كم كبير من الشعب عن المشروع القومى للنهضة وحلّ محلّه مشروع المصالح الفردية والمنافع الشخصية وظهرت تيارات الفساد والرشوة والمحسوبية .وظهرت الأبراج السكنية الشاهقة

١) عبد السميع سيد احمد، (جدوى نظرية القهر فى اجتماع التربية)، **مجلة التربية المعاصرة**، العدد ١٦، القاهرة رابطة التربية الحديثة، سنة ١٩٩٠، ص ص: ٥١، ٥٢
٢) المرجع السابق صـ ٥٦

والفنادق السياحية ذات الخمس نجوم، وشقق التمليك الفاخرة واللوكس فى مقابل سكان المقابر والعشش والمنازل الآيلة للسقوط والأكشاك، كما ظهرت المستشفيات الفندقية والسياحية والاستثمارية فى مقابل مستشفيات الحكومة التى تسبب المرض أكثر مما تشفى منه، [1] كذلك ظهرت المدارس الخاصة (اللغات) الفخمة البناء والتجهيزات فى مقابل مدارس الحكومة البالية المتهالكة "وكان لذلك انعكاساته فى تفشى جرائم البغاء، والرشوة، والاختلاس، وتجارة المخدرات وغيرها، والذى يعكس بدورة تفشّى قيم الاستسهال والبحث عن أقصر الطرق للغنى والثراء"[2]، وكان لهذا كلّه أثره القوى فى إحياء القوانين المقيدة للحريّات، وصياغة قوانين جديدة أضيفت إليها مثل قانون الطوارىء وقانون التجمهر، وكذلك محاولات قتل مشاعر الكراهية ضد الاستعمار، ومحاولة القضاء على قيم الانتماء الوطنى،والنظر إلى العدو على أنه الجار والحليف [3] وعلى الرغم من كل هذه النتائج ما زال مجتمعنا المصرى يوغل فى الطريق الرأسمالى ويسرع بتطبيق آليات الدمج فى النظام العالمى الجديد .

وهناك متغيّر دولى جديد يؤدّى دوراً فى غاية الأهمية بالنسبة لوضع الدول النامية فى ضوء خصائص هذا النظام الجديد، يعتبر أهم روافد الثورة التكنولوجية الحديثة (الموجة الثالثة)،ليس فقط فيما يتعلق بالصناعات الإليكترونية بالغة الرقى أو الصناعات الفضائية وصناعة الإعلام والاتصالات وليس فيما يتعلّق بالصناعات الحديثة غير الملوثة للبيئة، ولكنه يتعلّق بالطفرة التى حدثت فى العلوم الحديثة مثل الهندسة الوراثية وما أسفرت عنه من تخليق محاصيل جديدة وتطوّر الزراعات التقليدية،واستنساخ للحيوانات، والمحاولات الجادة

١، ٢، ٣) أحمد أنور أحمد،(الانفتاح الاقتصادى وتغير القيم فى مصر)، **هموم مصر وأزمة العقول الشابة**، القاهرة، مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية، سنه١٩٩٤،صـ٦١

لاستنساخ البشر، والطفرة التى حدثت فى علوم تخليق المواد البديلة، للموارد الخام أو لموارد الطاقة، فمشكلة تقلّبات أسعار المواد الأوّلية التى يعانى منها العالم الثالث بحكم تحكّم السوق الغربية فى تحديد هذه الأسعار، تطوّرت وأصبحت مشكلة على درجه كبيرة من التعقيد فى ضوء التفوّق التكنولوجى للدول المتقدمة ونجاحها فى تخليق مواد أوّلية (بديلة)، مثل الألياف الزجاجية والموصلات فائقة التحمل للحرارة، واللدائن الكيمائية،والكثير مما لا يعرفه العالم النامى عمّا يدور فى المعامل والمختبرات والمصانع الغربية مثل تقنيات التخفّى العسكرية الجديدة التى بدأت بالطائرات الأمريكية ثم انتقلت إلى الغوّاصات النرويجية والسويدية، ثم اجتاحت معظم الأسلحة الغربية .

كل هذه المستجدّات تفرض على النظم الاجتماعية، وبصفة خاصة التعليمية، أن تأخذ بمبادئ هذه الموجة العلمية الثالثة بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة، وتبتدئ من حيث انتهى الآخرون، لأن ما يثار عن نقل أو توطين التكنولوجيا مجرّد شعارات كاذبة أو أمانى لا وجود لها على أرض الواقع، فمن المعروف أن الدول المتقدمة تضع قيوداً ثقيلة وشروطاً قاسية على تصدير كل ما يتعلّق بالفكر أو العلم أو التكنولوجيا الحديثة خارج حدودها، بل وداخل حدودها أيضاً فى أحيان كثيرة.

ولا تخفى مقدرة النظم التربوية على تأدية الدور الأكثر الأهمية فى هذا المجال، خاصة النظام التعليمى باعتباره الجهاز الرسمى المعبّر عن النظرية التربوية والمؤسسة المسؤولة عن تنفيذ سياساتها، "فالتربية تمثّل النظرية، بينما التعليم المدرسى هو تطبيقها"[1]، فمن المهمّ بمكان تطوير المناهج التعليمية وتفعيل البحث

١) عبد الراضى ابراهيم محمد، **التربية وتنمية الشخصية**، مرجع سابق، صـ١٧٩.

العلمى بأقصى طاقة ممكنة لاختصار الوقت والمسافة لدخول عالم الموجة العلمية المتقدمة، عالم ما بعد الصناعة، "فالآلة الجديدة لم تعد تحلّ محلّ قوة الإنسان وعضلاته، بل أصبحت على العكس تقوم بدور عقله وذكائه"[1]، فقد سيطرت ثورة المعرفة والمعلومات والاتصالات على كل شىء فى الوجود، وفى مثل هذا الموضع فقط يستحب الدمج فى النظام العالمى الجديد.

ومناخ زيادة التغيّرات المجتمعيّة سوف يتطلّب منا، بل ويفرض علينا فى العهود القادمة أن نكتسب المزيد من القدرة على التواصل مع مختلف أنواع البشر الأمر الذى يتطلّب المزيد من تنمية المهارات الداخلية/النفسيّة من أجل تكوين الاستعدادات اللازمة لنجاح الصداقة مع مختلف أنواع البشر، كما يتطلّب المزيد من تنمية المهارات الاجتماعية لنجاح التعامل والتفاعل معهم، وهذا يعنى حتمية دراسة التغيّر ذاته، والذى يزداد أهمية بصفة مستمرّة، وتلك إحدى مهام التربية فالعلاقة بين المجتمع والتربيّة علاقة تأثير وتأثّر متبادل (بلا فواصل)، فتغير اهتمام المجتمع يؤثر على التربية والعكس، وقدرات الأفراد تنمو فى ضوء نوعية التربية التى يتلقونها تبعاً لطبيعة البيئة الاجتماعيّة التى يعيشون فيها.[2]

---

١) حازم الببلاوى، **أزمة الخليج بعد ان يهدا الغبار**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٠، ص ص :٥٥،٥٤

2)Tim Curry, Robert Jiobu, Kent Schwirian, Sociology for the twenty-first century, Second Edition, the OHIO State University, Prentice Hall, Upper Saddle River, New York, U.S.A, 1999, p.p. 347:348.

خاتمة

استطاعت المراكز الأجنبيّة المعبّرة عن ثقافة الغرب، أن توظف التغيّرات العالمية المصاحبة لولادة النظام العالمى الرأسمالى الجديد لصالحها بدرجة كبيرة وتفوق نجاح الدول الأوروبية فى هذا على نجاح الولايات المتحدة التى جاءت هذه التغيرّات فى صالحها بدرجة أكبر، فقد أنشأت السويد – على سبيل المثال مركزاً ثقافياً جديداً بالإسكندرية، وأنشأت فرنسا الجامعة الفرنسية بمدينة الشروق، ويجرى حالياً إنشاء الجامعة الإنجليزية والجامعة الألمانية و ... إلخ.

وعلى الرغم من أن هذه التغيّرات جاءت فى صالح عدد من البلدان غير الغربية أيضاً مثل: اليابان والصين والهند، إلاّ أن صعود هذه الدول فى مجالات القوّة والثروة (الاقتصاد/ التكنولوجيا/ القوّة العسكرية)، لم يتزامن مع صعود ثقافى مماثل، وقد بدأت هذه الدول مؤخراً، أى بعد مرور ما يقرب من عشرين سنة من ولادة (أو مخاض) النظام العالمى الجديد، عدّة محاولات للصعود الثقافى العالمى أيضاً.

إذ حدد بعض العلماء نشأة هذا النظام الجديد إلى عام ١٩٨٩، عندما تخلّى الاتحاد السوفيتى (سابقاً) عن مكانته القطبية للولايات المتحدة، ثم بدأ تفككه إلى عدّة دول صغيرة.

ويرجع البعض بتاريخ نشأة هذا النظام إلى عام ١٩٤٥م، عندما وعد العالم بنظام دولى جديد بقيادة الأمم المتحدة مع دعم فعّال من القوى العظمى، نظام يسود فيه العدل والسلام، يسوّد فيه فض المنازعات بالطرق السلمية، نظام يحقق التضامن العالمى ضد العدوان، ويعمل بجد على تخفيض مخزون الأسلحة وإخضاعها للسيطرة، ويؤكد على معاملة كل الشعوب معاملة عادلة.

ويرى البعض أن تاريخ قيام هذا النظام الجديد يرجع إلى أوائل سبعينات القرن العشرين على أقصى تقدير، عندما نادت حركة عدم الانحياز بنظام عالمى جديد يحقق قدراً من العدالة فى توزيع الموارد والثروة بين الشمال والجنوب، ويحدّ من الاستغلال والهيمنة، ويسمح بتوظيف موارد الدول النامية لخدمة قضاياها، ثم طرحت دول الجنوب بعد ذلك مطالبها بإقامة نظام إعلامى دولى جديد، يهدف للحدّ من احتكار الغرب لأجهزة الإعلام، وسيطرته على مصادر المعلومات ووسائل الاتصال.

وقد ارتبط ظهور هذا النظام الجديد بالعديد من التوجهات الفلسفية الجديدة مثل: الأيديولوجيا الجديدة (ما بعد الحداثة/ التفكيكية/ الطريق الثالث)، والماركسية الجديدة، والتدخّل الجديد (الإنسانية الجديدة) وربما كان هذا التدخّل هو أكثر التوجّهات فاعلية على أرض الواقع، فهو يعنى السماح بتدخل القوى العالمية الكبرى فى أى وقت وفى أى مكان فى العالم، من أجل الإنسانية/ العدالة/ حقوق الإنسان/ الرفاهية/ التعددية/ ... ، ويسمح لها باستخدام القوّة لتحقيق هذه الأهداف، وتحت هذا الشعار كان التدخّل الأمريكى فى حرب الخليج وحرب البلقان ضد يوجوسلافيا.

ومهما كانت تعدد احتمالات شكل النظام العالمى الجديد (الأحادى/ الثنائى/ الثلاثى/ المتعدد / ...) فربما يجب التسليم بأنه يعنى المزيد من الهيمنة الرأسمالية (الغربيّة) على العالم، وفى مقدمته الولايات المتحدة (القطب الأوحد)

وقد أفضى هذا إلى تداعيات كثيرة على كل دول العالم فى شتى ميادين الجهد الإنسانى، الأمر الذى فرض على النظم التربويّة العديد من التحديات خاصة فى العالم الثالث، تأتى فى مقدّمتها أهمية زيادة المرونة للاستفادة من هامش

المناورة المتاح بصعود بعض دول شرق، وجنوب شرق آسيا كقوى عالمية جديدة حيث تتسم ثقافتها بأكبر قدر من الاحترام والتسامح تجاه الآخر، لذلك كان لابد من التعرّف على العولمة (تعريفها/ تياراتها/ فعالياتها/ آثارها/ ... إلخ) مع التركيز على علاقتها بالتربية.